



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مصطفى (استمبدلي) معسكر



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

سند بيداغوجي خاص بمقياس مدخل إلى الأدب العالمي
السداسي الرابع
تخصص دراسات لغوية

من إعداد الأستاذ: مصابيح العربي

السنة الجامعية 2021/2020

تقديم

إنّ البحث في عالم الآداب العالمية، يصلُ بعض الأحيان إلى درجة المغامرة، فالباحث الأكاديمي يحتاج إلى جهد كبير في تسليط الضوء على هذه الآداب قديمها وجديدها سواء أكانت مراحل تألق وسطوع أم مراحل ركود واجترار، ذلك أنّ مادّة البحث ممتدّة امتدادا زمانيا ومكانيا كبيرين، وخاصة إذا كان هذا البحث موجّها إلى فئة تعليمية معيّنة يُتوخّى من خلالها أهدافا محدّدة.

ومن هنا تبدو محاولة التأريخ لآداب هذه الشعوب جميعها، أمرا أقرب إلى الاستحالة منها إلى الممكن، ولا يمكن لواحد أن يضطلع بهذه المهمة، بل يقتضي الأمر جهودا متضافرة ومتواصلة من مجموعة من المؤلفين والباحثين أو من حلقات علمية ومخابر متخصصة.

ومن هنا كان علينا ان نوّكد انّ ما نقدّمه من مادّة علمية حول أرشيف الآداب العالمية ليس تأريخا أدبيا للنصوص، وإنّما هو نوع من العرض التعريفي العام والمقتضب لأهمّ السمات والخصائص التي تميّز كل أدب عن الآخر، مع إبراز بعض النماذج التي يعرفُ بها.

وغني عن القول أنّ ما جاء في هذه المحاضرات المختصرة ليس إلا غيضا من فيض وملحة عجلى على تراث عالمي شامخ تشكّل عبر آلاف السنين، وهذه المحاضرات لا تعدو أن تكون "مدخلا" إلى فهم الآداب العالمية، تستقي ضرورتها من محاولتها إثارة الاهتمام بالروائع وكذا الانفتاح على منجزات الآخر وذلك من خلال أدبه، وإن توهّم أيّ قارئ، بأنّ هذه المحاضرات كافية لسبر أغوار وأسرار الأدب العالمي، فهذا يعني انقلابا لافتا لمهّمة الباحث رأسا على عقب.

تهدف هذه الدراسة إلى التأكيد على أنّ الأدب العالمي أدب عني، ثري، متنوع، وماتع ولا بدّ من الرجوع إليه تذوقا واستمتعا.

ومن المتوقع في نهاية هذه المحاضرات:

- 1- أن يدرك الطالب أهمية الآداب العالمية باعتبارها أساس المعرفة الحديثة.
- 2- أن يعي الطالب الفرق بين التصورات النظرية والإجراءات التطبيقية في دراسة نصوصها
- 3- أن يلم الطالب بالتصورات الشمولية المتعددة في فهم الآداب العالمية.
- 4- أن يتبنى الطالب مبدأ التعدد والاختلاف باعتبارها محور الإبداع والأدب.
- 5- أن يكتسب الطالب القدرة على الربط بين التأريخ لآداب الشعوب ونظريات المعرفة.
- 6- أن يختبر الطالب موقع الآداب الأروبية القديمة والحديثة وعلاقتها بمباحث البلاغة والنقد العربي القديم.
- 7- أن يستوعب الطالب تحولات الإبداع الإنساني في حضاراته المختلفة.
- 8- أن يقدر الطالب على التعامل مع الأدب من منطق علمي بعيد عن الانطباعية.
- 9- أن يعرف الطالب العلاقة بين المادة الغزيرة لتلك النصوص العالمية ومناهج قراءة النص الأدبي والنقد الحديث.
- 10- أن يختبر الطالب حصيلته المعرفية السابقة في التخصص في ضوء الآداب العالمية المختلفة.

المحاضرة الأولى

الأدب العالمية: المصطلح والمفهوم¹

الأدب العالمي هو الأدب الذي ارتقى إلى مستوى العالمية، واجتاز الحدود الجغرافية بين الدول، وترجم إلى كثير من لغات العالم، وحقق انتشارًا واسعًا، وشهرة كبيرة، بفضل ما يمتلك من خصائص فنية، تتمثل في تصويره بيئته، وتعبيره عن قضايا تهم الإنسان، مثل أدب: وليم شكسبير وتولستوي وفكتور هيجو وآنست همنغواي أو غابرييل غارثيا ماركيز، وقصة ألف ليلة وليلة.

وهذا هو الذي قال به الشاعر الألماني غوته "1832" حين استخدم مصطلح «الأدب العالمي» ويعني غوته بهذا المصطلح الأدب، ولاسيما الشعر، الذي يرتقى إلى مستوى الإنسانية في موضوعاته وفنه، ولا يتخلى عن بعده القومي أو الوطني أو المحلي، ويحلم غوته بأن آداب الأمم سوف تلتقي ذات يوم في هذا الأدب العالمي، ولكن من غير أن تتخلى عن خصائصها المحلية ومن غير أن تذوب في وحدة الأدب، فهو لقاء إنساني عام، ويقترّب هذا المفهوم من مصطلح الأدب المقارن، حيث كانت هذه الرؤية تقوم لديه على الاعتراف بأهمية التفاعل والتشارك والتبادل المفترض أن يقوم بين الثقافات العالمية، وتنهض فيها الترجمة بدور المحرك الأساسي الذي يؤدي من جهة إلى الانفتاح على آداب الشعوب والأمم المختلفة في تعددها وتنوعها، ومن جهة أخرى إلى تشكيل هويته الثقافية الخاصة ووعي علاقته بالآخر المختلف. ومعلوم أن هذه الفكرة تستند عنده إلى مبدأ تاريخي قام باستخلاصه والدعوة إليه، "هو مفهوم الأدب العالمي أو الكوني (Weltliteratur) (the globalism) الذي يمثل برأيه اختلاطًا وتفاعلاً بين الآداب الوطنية وتبادلاً للتأثير معها على أن مفهوم الأدب العالمي هذا لا يلغي الأدب الوطني أو يحلّ محله، وإنما يشير إلى تلك الضرورة التي تحمل الآداب المعاصرة على التعايش النشط والواعي في فضاء من التفاعل والاعتراف المتبادل، ويمثل المترجم حجر الزاوية في إنتاج هذا

¹ - ينظر موقع الدروس عبر الخط،

http://193.194.86.137/coursenligne/site_Bareche/co/taarif_eladabelaalami.html#content

الأدب عندما يعمل كوسيط بين مختلف اللغات والثقافات ليغنيها ويغتنى بها".²
والطموح إلى العالمية طموح قديم عرفته البشرية في الأديان والثقافات، وهو طموح إنساني
أيضًا، ويمكن أن نذكر اتجاهين حققا العالمية، الأول هو الرومنتيكية، فقد دعا الاتجاه
الرومنتيكي إلى العالمية وحقق المستوى العالمي في الشعر، وقد مثله كل من «لورد بيرون
وشيلي وكيثس وورد زورث» في قصائدهم التي كانوا يرقون فيها إلى مستوى الإنسانية، وفي
تطلعهم إلى تحقيق التغيير والخلص للعالم، وإن كانت تطلعاتهم حلمية غير قادرة على الفعل في
الواقع. أما الاتجاه الثاني الذي دعا إلى الأدب العالمي بصورة غير مباشرة وحققها فهو
أدب الواقعية الاشتراكية، ولاسيما عند روادها الأوائل أمثال «تولستوي ومكسيم غوركي
وتشيخوف» إذ إن أدب هؤلاء الإنسانيين حقق مفهوم الإنسانية وارتقى إلى مستوى العالمية
ليس عن قصد، وإنما من خلال حب هؤلاء الأدباء للإنسان وتعاطفهم مع آلامه، ورجبتهم في
تحقيق الخلاص للإنسان، ومن خلال صدقهم في تصوير الواقع في العهد القيصري، فكانوا
يجمعون بين الواقعية في التصوير والرومانتيكية في حلم التغيير.

وقد تحقق الأدب العالمي في شعر شعراء مناضلين دافعوا عن الإنسان، ودعوا إلى الحرية
والكرامة والعدالة الإنسانية، أمثال الشاعر التركي، ناظم حكمت، والشاعر التشيلي، بابلو
نيرودا، والروائي غابرييل غارثيا ماركيز.

وقد تركزت الدعوة إلى الأدب العالمي في أوروبا أولاً ثم في أمريكا ثانيًا، وهو ما يسمى
بالمركزية الأوروبية، ورأى الدارسون الأوروبيون أن الآداب التي تحقق العالمية هي الأدب اليوناني
والروماني ثم الآداب الأوروبية، وربما اتجه هؤلاء الدارسون إلى الشرق قليلاً ليذكروا «طاغور»
الشاعر الهندي، ولكن لم يحظ الأدب العربي إلا بالنزر القليل جدًا من الاهتمام من خلال
مناسبات ظرفية، على نحو ما حظيت به «رسالة الغفران» للمعري، أو بعض الأدباء المعاصرين
الذين عاشوا في المهجر الأمريكي أمثال «جبران خليل جبران»، وربما لأن جبران كتب بالإنكليزية،
فقد أقيم له تمثال في واشنطن، وهناك جمعيات أدبية في أمريكا باسمه، وما يزال كتابه

² -Berman.Antoine: L'épreuve de l'étranger.Culture et traduction dans l'Allemagne romantique, Paris.Gallimard.1984.pp62-63.

«النبي»، الذي كتبه بالانكليزية مقروءًا إلى اليوم، وطبعاته تتجدد، وهو دعوة إلى البراءة والسماحة والحب كتبها جبران بأسلوب بسيط عفوي.

وإذا كان حظ الأدب العربي من العالمية قليلاً فإن ذلك لا يرجع إلى أسباب خاصة به، ففي الأدب العربي من المؤهلات ما يرشحه إلى العالمية، ولكن هناك أسبابًا خارجية جعلت حظه من العالمية قليلاً، منها طابع الضعف الذي ميّز العرب وجعلهم تابعين متأثرين غير مؤثرين، في مقابل قوة الغرب وتأثيره العلمي والإنتاجي وكذلك الاستعماري، ولعل هذا السبب هو أهم الأسباب، وعنه تتفرع أسباب أخرى منها غياب الترجمة وتقصير العرب أنفسهم في التعريف بأدبهم، ويمكن القول إن الشعراء «أدونيس» و«محمود درويش» والروائي «نجيب محفوظ» والمفكر والناقد «إدوارد سعيد» قد حققوا جميعاً قدرًا غير قليل من العالمية.

المحاضرة الثانية

الأدب الشرقى القدىمة

كان الشرق القدىم مصدرا لأغلب الآداب القدىمة، متجلىا فى قانون حمورابى، وملحمة "جلجامش" والنصوص المصرىة القدىمة بمختلف أنواعها وأشكالها ومنقوشاتها، بىن منجز بشرى ونصوص مقدسة، ففارس عرفت إبداعا إنسانىا متمىزا منذ القدىم، كما عرفت الهند إبداعا له خصوصىاته المىتولوجىة والأسطورىة الخاصة، وعاشت أغلب أمم الشرق تجاربه العقدىة والإنسانىة والتارىخىة، وسجلتها فى شعرها ونثرها وملاحمها وأساطىرها، ولم تكن الىونان حىنها فى معزل عن هذه التىارات فكرا وفلسفة وأدبا، فكانت الصلة بىن آداب الشرق وآداب الغرب تأثرا وتأثىرا.

وتعتبر ملحمة جلجامش³، قصىدة ملحمة من آداب بلاد الرافدىن القدىمة، سومرىة مكتوبة بخط مسمارى على 11 لوحا طىنىا اكتشفت عام 1853م فى موقع أثرى عرف فىما بعد أنه كان المكتبة الشخصىة للملك الآشورى آشوربانىبال فى نىنوى فى العراق، وىحتفظ بالألواح الطىنىة التى كتبت علىها الملحمة فى المتحف البريطانى.

تبدأ الملحمة بالحدىث عن جلجامش ملك أورك الذى ثلثاه إله والثلث الباقى بشر، تنسب له ممارسات سىئة مع كل عروس جدىة وأىضاً تسخىر الناس فى بناء سور ضخم حول أورك العظىمة.

ابتهل سكان أورك للآلهة بأن تجد لهم مخرجا من ظلم "جلجامش" فاستجابت الآلهة وقامت احدى الآلهات واسمها "أرورو" بخلق رجل وحشى كان الشعر الكثىف ىغطى جسده وىعىش فى البرىة مع الحىوانات وىسمى انكىدو، أصبح انكىدو ىخلص الحىوانات من مصىدة الصىادىن فقام الصىادون برفع شكواهم إلى الملك جلجامش الذى أمر احدى خادمات المعبد بالذهاب ومحاولة إغراء أنكىدو بجسدها.

نجحت راهبة المعبد وبدأت بتعلىم أنكىدو الحىاة المدىنة ثم أخبرته عن قوة جلجامش

³ - انظره باقر، ملحمة كلكامش (أودىسة العراق الخالدة)، ب.ت.

فيقرر أن يتحدى جلجامش في صراع قوي.

يتصارع الاثنان بشراسة وتكون الغلبة لجلجامش وبعد هذه الحادثة يصبح الاثنان صديقين حميمين ويخوضان معا الكثير من المغامرات الى أن يموت انكيديو ويحزن عليه جلجامش ويقرر البحث عن طريقة للخلود.

الأدب الفارسي:

كرس أبو القاسم الفردوسي حياته لإنتاج هذه الملحمة الشعرية " الشاهنامه" أو "كتاب الملوك" المكونة من 60 ألف بيت يحكي فيها قصة الأمة الفارسية منذ فجر الحضارة وحتى سقوط الإمبراطورية الفارسية على المسلمين.

يقول المؤرخون إن نوحا بن منصور الساماني، وهو من أمراء دولة بني سامان التي كانت تحكم ما وراء النهر، هو أول من اقترح نظم الشاهنامه، وبدأ الشاعر أبو منصور الدقيقي بنظمها لكنه قتل فأتتها الفردوسي، بعد إشارة من السلطان محمود الغزنوي.

وتحوي الشاهنامه (سيرة الملوك) أخبار ملوك بلاد فارس ومعاركهم وتاريخهم وبذخهم ورحلات صيدهم وسياساتهم، وقد أنجزت في الثامن من مارس/آذار عام 1010 وتروي -بأسلوب وبلاغة شعرية لا مثيل لها في الأدب الفارسي- تاريخ الشعب الإيراني منذ بدء الخليقة وحتى فتح فارس في القرن السابع الميلادي.

ويعتبر الكثيرون أن مكانة الفردوسي في الثقافة الإيرانية تماثل مكانة شكسبير في الأدب الإنجليزي وهوميروس في الأدب الإغريقي القديم، ويرى بعض الباحثين أن تشابها حاصل بين أحداث هملت وأحداث الشاهنامه مما يشير إلى أن "الشاهنامه" ربما كانت السلف القديم لرائعة شكسبير "هاملت"⁴.

وحرص ملوك إيران المتعاقبون على إدراج أسمائهم في هذه الدراما الشعرية العظيمة لإضفاء الشرعية على حكمهم وعهدهم من خلال الأمر بطبع نسخة جديدة منها تحمل فصلا عن هذا الملك أو ذلك الشاه.

⁴ - انظر موقع https://moradelmasry.blogspot.com/2019/08/blog-post_50.html في 15 أوت 2019.

وتتميز الشاهنامه بأن المتحدثين بالفارسية يمكنهم قراءتها اليوم وبعد أكثر من ألف عام بسهولة كبيرة.

صاحب هذه الملحمة هو أبو القاسم الفردوسي (930 م- 1020 م) المولود في منطقة طوس بإيران، ومكث في نظمها 35 سنة، وتعد "شاهنامه" المنثورة لأبي منصور هي المصدر الأساسي الذي عول عليه الفردوسي في نظم "شاهنامه" معتمداً كذلك على عمل الدقيقي الذي تصدى لنظم شاهنامه أبي منصور ولم يزد نظمه على ألف بيت، وتبلغ عدد أبيات شاهنامه الفردوسي 60 ألف بيت.

مضمون الشاهنامه:

شاهنامه الفردوسي هي مجموعة من القصص و الملاحم المنظومة، ضُمَّ بعضها إلى بعض تتخللها وقفات قصيرة للشاعر يفرغ فيها لنفسه يمدح ويشكو ويسوق العظات والعبر، ولا يمكن النظر إليها كملحمة واحدة إلا على أساس كونها ملحمة أمة بأسرها .

تغنى الشاعر في الشاهنامه بتاريخ إيران و الإنسانية معا، يبدأ الشاعر منظومته بمقدمة يسبح فيها الخالق و يمجّد العقل و يتحدث عن إيجاد العالم و خلق الناس و الشمس و القمر و يمدح النبي و صحبه و تستغرق هذه المقدمة 237 بيتا ثم يشرع بعدها في نظم كتاب الملوك حسب مخطط شامل لخمسين من الملوك فيعرض أمامنا طليعة الركب الأسطوري لبناء الحضارة: كيومرث أول ملوك الفرس، والذي له الإنس و الجن و الحيوان، و ينتهي بآخر الملوك الفرس و هو يزُد جرد الثالث الذي انهارت الدولة الإيرانية في أيامه أيام الفتح الإسلامي.

يتضمن القسم الأول من الملحمة بدايات التاريخ الوطني وسيرة الأبطال الأولين وأحداث الحروب مع الترك و العرب و الإغريق بقيادة الإسكندر، أمّا القسم الأخير من الملحمة فهو ألصق بالتاريخ الواقعي، إذ يتغنى فيه بالمآثر البطولية التي قام بها الملوك الساسانيون إلى نهاية دولتهم. وليست الشاهنامه كلها حربا و قتالا بل تتخللها مجموعة من قصص الحب والنوادر.

شخصيات الشاهنامة:

- الملوك: ملوك إيران المكان الأول في الملحمة فهم يجمعون بين الملك و البطولة و نراهم في فجر الملحمة يحكمون الثقليين على السواء وليس الابطال العظام إلا أعوانا مخلصين، ملوك إيران هم بناء حضارتها و معلمو البشرية و واضعو نظمها الاجتماعية و تقاليدها.⁵
- الأبطال: ونعني بهم أبطال الملحمة من غير الملوك وكان معظم أولئك الأبطال جندا أوفياء للملك، ولا يعتمد أولئك الأبطال على القوة فقط بل نراهم يلجأون إلى الحيلة أيضا، وهم يتحلون بالعفة فغرامهم ينتهي دائما برباط الزواج، كما أنهم يصارعون الجن و يتغلبون على السحرة والوحوش الخرافية ويأتون بالخوارق إلا أنهم ليسوا مبرئين من العيوب الخلقية.⁶

العقائد: يؤمن الناس في الشاهنامة بإله واحد و قدر غالب لا راد له.

الرامايانا:

تعد الرامايانا الملحمة الثانية بعد المهابارتا، و تقدم صورة واضحة عن الفكر والدين في الحضارة الهندوسية والهند القديمة، و قد ظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد على هيئة تراويل شعرية، و ظلت الملحمة تطور و يضاف إليها على مدى القرون، و تنسب صياغتها النهائية إلى الشاعر الهندي "فالميكى" في القرن الأول قبل الميلاد، و كانت تسود في ذلك الزمان في الهند مملكة أوكسال، و يتقاسم النفوذ فيها أسرتا اكشفاكو و فيديها، و قد عرفت الأسرتان بالحكمة والمدارس والآداب، و ما زالت ملحمة الرامايانا يقدمها المنشدون و تلاقي إقبالا كبيرا للاستماع إليها في الهند، و كان لها تأثير قوي على الإنتاج الأدبي و الفكر الديني و الاجتماعي في المجتمع الهندوسي.

⁵ - ينظر الفردوسي الشاهنامة ملحمة الفرس الكبرى، تر. سمير مالطي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1977، ص. 14.

⁶ - المرجع نفسه، ص. 26.

وما تزال تشكل جزءا من الثقافة والبناء الاجتماعي، وتقدم في الاحتفالات السنوية في شاهد مسرحية وأناشيد وروايات ويقبل عليها ملايين الهنود. يصف "ديورانت"⁷ ملحمة الرامايانا بالقول إنها تمتاز بدقة الشعور، وبإعلائها من شأن المرأة والرجل إعلاء مثاليا، وبتصوير الحياة تصويرا قويا، وهو تصوير واقعي أحيانا، وكان الفتية الهنود يستعيدون قصة راما على نحو واقعي فيعتزلون في الأديرة والغابات سنوات طويلة يتعلمون الحكمة، ويمارسون التقشف والزهد.

تتكون الملحمة من 24 ألف بيت موزعة في سبعة فصول، وقد أضيف الفصل السابع بعد فترة طويلة من تأليفها، وتبدأ الملحمة بذكر الملك داشارت ملك كوشال، وهو ملك محب للخير وكان يصلي للشمس في صحبة كاهن العائلة الحكيم فاسيستا. وقد رزق داشارت بمساعدة من إله النار أربعة من الأبناء الأمراء، أولهم راما ولي العهد وبطل الملحمة، ثم اخوا لاكشمانا وبهارتا، وهذا جعلهم مزيجا من البشر والآلهة، وقد علمهم الحكيم فاسيستا علوم وحكم العصر وأهمها الفيدا (مجمل المعتقدات الهندوسية).

وحياة الإنسان مقسمة إلى أربعة أقسام: من مولده حتى سن الخامسة والعشرين، ويدعى براهما شاريا، ومن الخامسة والعشرين إلى الخمسين مخصص لتكوين الحياة العائلية ويدعى براهما جريهاستا، والقسم الثالث من الخمسين حتى الخامسة والسبعين ويدعى فانا براسا، وهو خط الحياة ويعني ترك الأمور الدنيوية، وفي المرحلة الرابعة بعد الخامسة والسبعين (شيمنياس) يغادر الحياة.

ولدى البشر ثلاث صفات من طبيعتهم: الخير (سات) والزمي (تاماس) والملكي (راجاس) ويتكون الجسم البشري من خمسة عناصر: الماء والهواء والفضاء والتراب والنار، ولكي يكون الملك ناجحا عليه اتباع ثلاث وسائل: ساما أي السلام، وداما أي السلطة، وداندا (العقاب) وبهيدا (التفرقة) وأول الواجبات الدينية الصدق، وأما الحب والعطف فيجعلان الإنسان أعظم الكائنات، وأما الكراهية فهي سبب كثير من الخطايا.

⁷ - ويليام جيمس ديورانت (1885 - 1981) فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي من أشهر مؤلفاته كتاب (قصة الحضارة) والذي شاركته زوجته (أريل ديورانت) في تأليفه.

وكانت أول مهمة للأمير راما بعد عودته من صومعة الحكيم فاسيستا الذهاب في صحبة الحكيم فيشوميتر لمقاتلة الشياطين الذين يدنسون المعابد، ثم ذهب الأمير وأخوه لاکشمان مع الحكيم لزيارة الملك جاناك، وفي قصة تتطابق مع قصة أوديسيوس في الأسطورة اليونانية "الأوديسا" أقيم حفل مباركة الأميرة سيتا ابنة الملك، وأعلن الشاعر الملكي أن الملك اشترط على من يتقدم لخطبة الأميرة أن يرفع قوس الإله شيفا ويربط وتره، ولم يستطع أحد من الأمراء والملوك أو الفرسان أن يفعل ذلك، ولكن راما رفع القوس وشد الوتر، وجرى بهذه المناسبة احتفال مهيب، وتقدمت سيتا من راما وطوقت عنقه بإكليل من الورد.

وقرر الملك داشارتا أن يتنازل عن الملك لابنه راما ولكنه بعد القرار رضخ لطلب إحدى زوجاته وقرر أن ينفيه إلى الغابة لمدة أربعة عشر عاما، فتكتمل قصة راما متطابقة مع قصة أوديسيوس، حيث يمضي في رحلة النفي هذه استجابة لوالده، ورافقه في الرحلة زوجته سيتا وأخوه لاکشمانا، وخرج ثلاثتهم إلى الغابة في لباس النسك، ومات الملك داشارتا بعد فترة وجيزة. وفي رحلتهم أقاموا مع الكهنة والرهبان وحاربوا الشياطين، ونعمت القرى والصوامع بالأمان، ولما عجز الشياطين عن محاربة راما لم يجدوا حيلة لمواجهة سوى خطف زوجته سيتا.

وفي البحث عن سيتا، تحدث قصص وأهوال كثيرة يساعد فيها راما الملوك الصالحين ويحارب الأشرار، ويعرف راما أن الأشرار خطفوا سيتا إلى جزيرة لانكا البعيدة في البحار، ويحكمها رافانا ملك الشياطين، ولا يمكن الوصول إلى هناك من غير مساعدة هانومانا ابن إله الريح.. وعندما كان هانومانا طفلا صغيرا في حضن أمه رأى قرص الشمس قرمزيا فحسبه فاكهة (مانجا ربما) فقفز في السماء وأمسك بالشمس وابتلعها، فغضب منه إندرا إله الحرب والطقس وملك الديفات (الآلهة) ورب السماء، فأسكن أبوه الريح ردا على غضب إندرا، وكادت العوالم تنفي بعدما اختفت الشمس وسكنت الريح، فضجت الآلهة وتوسلت للآلهة الكبار ورئيسها إندرا ليرفع غضبه عن هانومانا، فاستجاب ومنحته الآلهة القوة والحماية من النار، وجعلت جسمه صلبا قويا قادرا على الطيران وعبور البحار.

وطار هانومانا فوق البحار ولكنه في أثناء طيرانه رأت الشيطانة سنهيكازا ظله على سطح الماء، فأمسكت بظله وجذبتة إليها وابتلعتة... ولكنه مزقها، ومنحته سورسا ربة العالم السفلي

التوفيق، ووصل إلى الجزيرة وقصر رافانا متخفيا في هيئة شيطان، ودخل في صراع مع الشيطان، وأحرق مدينتهم، ثم جاء جيش من مملكة فارنا بقيادة راما مستعينا بالإله شيفا وإله البحر الذي ساعده ببناء جسر فوق الماء ليعبر منه الجيش، وحدثت معركة هائلة طويلة تحتل جزءا طويلا من الملحمة، وينتصر راما ويستعيد زوجته سيتا.. وكانت مدة نفي راما قد اكتملت في أربعة عشر عاما، وصار في مقدوره العودة إلى مدينته أيودھيا واستئناف حكمه للمدينة.

وظلت تراود راما الهواجس حول سيتا، بالرغم من أنها استعانت بإله النار ليثبت له نقاءها، إذ مشت في النار وخرجت منها دون أن تحترق بل خرجت أكثر جمالا وإشراقا، ولكنه طلب منها أن تعتكف في الغابة، فلقبها الحكيم فالميكي فعرفها وكان صديقها لأبيها، فأخذها إلى صومعته، وكانت حاملا فأنجبت ابنين سماهما الحكيم كوشو ولاف، ونشأ الصبيان في صومعة الحكيم فعلمها الحكمة وفنون القتال والصيد، وصاغ قصة أبيهما وأمهما في ملحمة شعرية وحفظها للصبيين، وهما لا يعلمان عن علاقتهما بالقصة.

وقرر الملك راما أن يقدم للآلهة احتفالات الحصان، وبعد الاحتفالات المهيبة أطلق الحصان الأبيض أشفاميدا يتبعه جيش راما، وقد علق في رقبة الحصان قلادة كتب عليها، إما أن تطيع الملك أو تبعث له هدية أو تقاتله، وهزم جيش راما وحلفاؤه جميع الخصوم والأشرار، ولكن الحصان في أثناء مروره في الغابة وجده الصبيان كوش ولاف وقرأ القلادة أخذوا الحصان وربطاه بجوار الكوخ، وعندما لحق الجيش بالحصان وجدا الطفلين يريدان الحرب وهزما الجيش بالفعل، وظل راما يرسل الأمراء والقادة لاستعادة الحصان والصبيان يصدان كل المحاولات حتى جاء راما بنفسه إلى الغابة، وعرفه الحكيم فالميكي على ولديه وعاد بهما إلى مدينته أيودھيا، ولكن سيتا طلبت من الآلهة ان تأخذها إلى السماء، فأمرت السماء وقصفت الرعود وانشق البحر عن آلهة الأرض التي احتضنت سيتا ومضت بها إلى السماء.

وحزن راما كثيرا وشعر أنه أكمل مهمته، فتنازل عن الملك لأخيه بهارتا، وقرر أن يرحل إلى السماء، وكان أخوه لاکشمانا قد سبقه أيضا، وما زال هانومانا مخلدا يزور ويبارك أضرحة ومعابد راما.

يلاحظ النقاد والدارسون مثل الأستاذ محمد سعيد الطريحي⁸ في مراجعته وتقديمه لكتاب ملحمة الراماينا أنها تشبه إلى درجة التطابق ملحمة الأوديسا الإغريقية، وتسمى أحياناً الأوديسا الهندية، ولكن يبدو واضحاً في الملحمة الهندية النزعة المثالية والمتطرفة في مثاليتها مقابل الواقعية والأنسنة في الملحمة الإغريقية، ففي حين تؤنس الأساطير اليونانية الآلهة، فإن الأساطير الهندية ترتقي بالبشر إلى مراتب الآلهة، وفي الأسطورة اليونانية يتداخل الخير بالشر والحماقة بالحكمة والخطأ بالصواب وكذا الأهواء والسمو... ولكن الملوك والحكماء الهنود لا يخطئون، وإن أخطأ أحدهم فلا مجال للتكفير سوى الصعود إلى السماء (الموت) أو سلسلة طويلة وقاسية من النفي والتنسك والعزلة.

المهابهارتا:

المهابهارتا واحدة من الملحمتين الكبيرتين المكتوبتين بالسندسكريتية في الهند القديمة - الأخرى رامايانا -. الملحمة جزء من الإيتيهاسا الهندوسية - التاريخ الهندوسي - وتُشكل جزءاً هاماً من الميثولوجيا الهندوسية.

تشكل المهابهارتا جزءاً هاماً من ثقافة شبه القارة الهندية، وهي نصٌ رئيسي من نصوص الهندوسية، أحداثها محاولة لمناقشة الأهداف الإنسانية (أرثا) أو الغرض، (كاما) أو المتعة، (دارما) أو الواجب، (موكشا) أو التحرر، ضمن تقليد راسخ يحاول تفسير العلاقة بين الفرد والمجتمع والعالم، وطبيعة الذات، وأعمال الكارما.

يعني العنوان: حكاية سلالة بهارتا العظيمة. ووفقاً للمهابهارتا نفسها، فإنها قد جاءت من نصٍ أقصر اسمه بهارتا يتكون من أربعة وعشرين ألف سطرٍ شعري⁹. تقليدياً، يُنسب تأليف المهابهارتا إلى فياسا، وكانت هناك محاولات لكشف تطورها التاريخي وطبقات التأليف فيها، ويعود تاريخ طبقاتها الأولى إلى المرحلة الفيديّة المتأخرة (القرن الثامن قبل الميلاد وغالباً فإنها قد اتخذت شكلها النهائي في المرحلة الغوبتية) القرن الرابع الميلادي.

⁸ - ينظر محمد سعيد الطريحي، الراماينا الهندية ملحمة الإله راما، دار نينوى، دمشق، ط 2007، ص 1، ص 7.

⁹ - الملك الأسطوري الذي يُدعى أنه قد أوجد مملكة بهارتا فارشا- بهارتا - تعني سلالة

تعد ملحمة المهاباراتا الهندية (The Mahabharata) أطول الأعمال في تاريخ الأدب الإنساني، بدأت كقصيدة نصر (Jaya) لتتغنى بأمجاد وانتصارات الملك بهارات، ولم تأخذ شكلها النهائي إلا في القرن الرابع الميلادي بعد سيرورة ثمانية قرون متواصلة من الإضافات والإبداع والتوليف جعلت منها تدريجيا بوتقة انصهار للعديد من القصص والأساطير والخرافات الشعبية و النصوص المقدسة التي تعكس مجمل مظاهر و مراتب الحياة الدنيوية والدينية للمجتمع الهندي.

و بالنظر لسمات الشمول و الشساعة و التشعب التي امتازت بها هذه القصيدة، فقد اكتسبت كل مظاهر العظمة و الروعة والجلال التي تميز الأدب الملحمي مما جعلها تحمل بجدارة اسم المهاباراتا، بمعنى "ملحمة الهند العظيمة".

من الناحية الأدبية، تنتهي المهاباراتا إلى جنس الأدب الشعبي المعروف بالبورانا (Purana) و الذي يضم قصص التراث القديم و يحكي سير الأسلاف و تواريخ سلالات الملوك وأمجاد طبقة الأشراف المحاربين.

من هذا المنظور أدرجت ملحمتا المهاباراتا والرامايانا تحت مسمى عام أطلق عليه "أدب السوتا" نسبة إلى طبقة سوتا (Sauta) التي كانت تعيش في بلاطات الملوك والحكام، وإلها يعزى تأليف و إنشاد وحفظ متن مهم من النصوص النثرية والشعرية والغنائية التي تمثل الأدب الدنيوي السنسكريتي، وذلك مقابل الأدب الديني الذي يشمل أناشيد مدائح الآلهة وأشعار فيدا المقدسة وأوصاف الشعائر و الطقوس الدينية.

تتحدث ملحمة المهاباراتا عن حرب تاريخية أخذت أبعادا كونية؛ وهي حرب كانت قد وقعت بين شعبي آل كورو (Kurus) و آل بانشالا (Panchala). حيث تشكّل هذه الحرب النواة الملحمية للقصيدة، ونسبة واقعيتهما كبيرة، حيث وقعت على أرض كورو- شيتري في الفترة الممتدة بين سنتي 1000 و 1400 قبل الميلاد، و في هذا الصدد يقول خوان ماسكارو: "ليس من شك أن الحرب الموصوفة في المهاباراتا ليست رمزية، ومن المرجح جدا أنها تستند إلى وقائع

تاريخية"¹⁰. وبهذا المعنى، فالقصيدة تحكي عبر ذاكرة الأجيال المتعاقبة، قصة حرب ضروس حدثت في ماض غابر، أبطالها و فرقاؤها محاربون أشداء من طبقة شاترية (Kshatrya) الحاكمة، في وقت كان فيه النظام السياسي يتشكل من ممالك صغيرة يحكمها أمراء وراثيون. ولعل الملحمة جاءت بداية لتؤرخ لمرحلة التحول التي اتسمت بتدهور نظم و قيم طبقة شاترية، وما حدة الصراع التناحري الذي تصوره أحداث القصة في أدق تفاصيلها إلا دليل على عمق الأزمة والتحلل الذي اعتور ميثاق الشرف الذي كان ينتظم قواعد السلوك و سلم القيم لدى هذه الطبقة.

تدور قصة الملحمة حول ذلك الصراع القديم/الجديد؛ صراع قوى الخير ضد قوى الشر التي يجسدها على التوالي كل من آل باندا فاس و آل كورافاس المنحدرين معا من نفس سلالة الملك بهارات.

كان والد دريتا- راشترا و باندو ملكا على أرض هاستينا پورا (Hastinapura) التي تقع على بعد خمسين ميلا شمال شرقي دلهي حاليا. و إثر موت الملك يتولى الابن الثاني باندو سدة الحكم بدل أخيه البكر دريتا- راشترا الأعشى.

تهب الآلهة خمسة أبناء لباندو سي عرفون باسم آل باندا فاس، و هم يوديشتيرا و بيما و أرجونا و التوأمان ناكولا و ساهاديفا. أما دريتا- راشترا فسيحظى بمئة طفل كان أولهم دوريو دانا الذي سيصبح ممثلا لآل كورافاس و تجسيدا حيا لقوى الشر في الأرض لما عرف عنه من غطرسة و كراهية و جشع و رغبة في التدمير.

يموت باندو بسبب لعنة أحد الرهبان البرهمنيين، فيخلفه على العرش أخوه دريتا- راشترا الذي سيعيش في كنفه آل باندا فاس الخمسة.

تصور الملحمة دريتا- راشترا كحاكم ضعيف بسبب عاهته، مما جعله يفوض سلطاته السيادية لابنه دوريو دانا الذي سيسعى، مرات متتالية، إلى اغتيال أبناء عمه حتى لا يضطر إلى مقاسمتهم المملكة، و حين يشتد الصراع بين آل باندا فاس و آل كورافاس، يظهر كريشنا،

¹⁰ -Jan Mascaro, The Bhagavad-Gita, Harmondsworth, Penguin, 1982

المحارب الحكيم، ليقدم خدماته كمستشار لآل باندافاس وكسند قوي لصديقه الحميم البطل أرجونا. و بإيعاز منه سيقبل آل باندافاس عرض دريتا-راشترا الهزيل بمنحهم أرضا خلاء موحشة كمملكة لهم، وذلك بغية تجنب الحرب المدمرة. ولكن، وبدافع من الحسد والرغبة في الانتقام، سيقوم دوريو دانا، اعتمادا على أساليب الدهاء والخديعة، بتجريد أبناء عمومته من مملكتهم وكرامتهم على حد سواء، و من ثمة سيدفع بهم إلى مجاهل الغابة لمكابدة سنوات طويلة من النفي الاضطراري، كما سيمعن في مطاردتهم وإلحاق الأذى بهم لغرض إبادتهم.

تبوء محاولات دوريو دانا المسعورة بالفشل الذريع، و يتدخل كريشنا في الوقت المناسب للقيام بمساعي حميدة متواصلة لدى الملك دريتا-راشترا في محاولة لإقناعه بنزع فتيل الصراع المتصاعد من أجل تلافي نشوب الحرب. تذهب جهود كريشنا سدى إذ تصطدم بصخرة عناد الملك وشراسة ابنه دوريو دانا اللذان سيدفعان بخيار الحرب إلى أقصى مداه لتسقط من جراء عماء بصيرتهما ممالك كاملة.

تنتهي الحرب بتحقيق حلف آل باندافاس نصرا منقوصا، بحصيلة باذخة كلفت الإنسانية خسارة ملايين من الأرواح، وتظل النتيجة في المحصلة الأخيرة أنّ هذا النصر مكنّ أبناء باندو، بمساندة كريشنا، من إنفاذ بصيص ضوء رفيع، والحفاظ على بارقة أمل لأجل غد إنساني أفضل.

المحاضرة الثالثة الأدب الغربية القديمة

1-الأدب اليوناني:

يعتبر الأدب اليوناني القديم فيعتبر من أقدم الآداب الغربية؛ حيث عرف بروز العديد من الشعراء والأدباء :

-هوميروس : Homer ويلقب بالشاعر الأعشى، وأعظم شعراء الإغريق الف ملحمتا الإلياذة illiad و Odyssey والأوذيسة .

- هسيود Hesiod صاحب قصيدة "الأعمال والأيام"

- بندار Pindar و صافو Sappho اشتهرا في الشعر الغنائي.

احتل المسرح الشعري مكانة عظيمة عند الإغريق؛ حيث كان الفرد اليوناني يحضر رفقة عائلته لمشاهدة عرضا تراجيديا أو كوميديا لساعات طويلة؛ لأن هدف المسرح كان تعليميا "يقول أفلاطون " سأطرد من جمهوريتي كل الشعراء الذين لا يشيدون بالأخلاق الفاضلة ويسهمون في إفساد النشء"¹¹ ويعتبر إيسخيلوس Aeschylus، و يوربيديز Euripides، و سوفوكليس Sophocles من أعظم شعراء التراجيديا الإغريقية في حين اشتهر أريستوفان Aristophanes في الكوميديا الإغريقية.

كما ألف الإغريق قصصا نثرية من أشهر مؤلفيها إيسوب Aesop الذي سرد قصصا خرافية لتعليم الدروس الأخلاقية للأطفال مستخدما حيوانات مثل: الأسد، النملة، الثعلب... (جمعت في كتاب "حكايات إيسوب" من تأليف : إمام عبد الفتاح إمام)

وفي فن الخطابة برزت مدارس على غرار "السوفسطائيون"، و ديموستينيس Demosthenes زعيم الخطباء وأعظمهم قدرا في اليونان القديمة.

¹¹ - Belfiore, E. S., 1983, "Plato's Greatest Accusation against Poetry," Canadian Journal of Philosophy (Supplementary Volume), 9: 39-62.

وإذا ذكرنا اليونان نذكر الفلسفة والتاريخ؛ فمن أبرز أساتذتها (سقراط) وتلميذه (أفلاطون، وأرسطو) مؤسس فن النقد الأدبي و هيروdotus ل الذي يلقب بـ «أبي التاريخ»، و ثوسيديديس، وThucydides وغيرهما.

الإلياذة والأوديسا:

ترتبط الإلياذة بالأوديسا باعتبار أنّ أحداث الأخيرة مكتملة لأحداث الأولى؛ حيث قام هوميروس بتصوير عام لأحوال الحضارة الإغريقية، والمجتمع اليوناني، مستعرضاً حياة المجتمع الطروادي الذي صمد أما الحصار قرابة عشر سنوات كاملة، واصفاً المغامرات التي وقعت للمغامرين وقائدهم "أوديسيوس" اثناء عودتهم.
الإلياذة:¹²

معنى لفظة "إلياذة": الاسم القديم لمدينة طروادة (إليوس).

مؤلف الملحمة: هوميروس homer

نوعها: ملحمة شعرية في نحو 15 ألف بيت.

مكان الأحداث: طروادة أو تروي (troy) باليونانية، وهي اليوم "الأناضول" في تركيا الحديثة.

التاريخ: القرن 13 ق.م

أهم الشخصيات: القائد اليوناني: أغاممنون (ملك موكناي)، القائد طروادي: أخيل، مينيلوس (ملك

اسبطة)، إيريس، أفروديت، زيوس، أوديس (ملك إيثاكا)، هكتور بن بريام، باريس بن

بريام، بريام (ملك طروادة)، باتروكلوس...

ملخص الأحداث:

تبدأ أحداث الإلياذة في قصر الملك "ميلانوس" وهو الأخ الأصغر لاغاممنون أحد ملوك اليونان، تغار آلهة النزاع "إيريس" لعدم دعوتها لحفل زفاف "ثيتس" فتقرر الانتقام بإثارة الفتنة بين الآلهات المدعوات للعرس (أثينا، هيرا، أفروديت) وذلك بإلقاء تفاحة بينهن كتب عليها "للأجمل"، تتنافس الأميرات الثلاث في أحقية التفاحة وأفضلية الجمال فيختلفن.

¹² - ينظر هوميروس ، الإلياذة، تر: سليمان البستاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2012.

يختار "زيوس" إله السماء والصاعقة في الميثولوجيا اليونانية أجمل البشر من الرجال "باريس بن بريام ملك طروادة" ليقوم بالتحكيم، والذي حضر ضيفا، لكن "إيريس" توشي لباريس بأن يختار "أفروديت" لأنها وعدته أن تزوجه أجمل امرأة، وهي "هيلين" زوجة "مينيلاوس" وهو الأخ الأصغر للملك "أغاممنون".

تهرب "هيلين" مع "باريس" باتجاه طروادة، ويغضب اليونان معلنين الحرب على الإيوس (طروادة) ويصل الخبر إلى الطرواديين الذين يسارعون إلى غلق أبواب مدينتهم. يصل الجيش اليوناني محاولا الدخول واقتحام المدينة لكنه يقابل بحصنها المنيع، وبعد محاولات عديدة قرر ان يحاصرها لعشر سنوات كاملة تخللتها معارك طاحنة وخسائر بشرية كبيرة.

يستغل "هوميروس" الأحداث ليسرد قصة البطل اليوناني "أخيل" الذي اعتزل الحرب منذ مدة من الزمن ردًا على أسر "أغاممنون" لابنة أحد القسيسين، ويقبل "أغاممنون" برد الفتاة ويعتذر من "أخيل" لكن هذا الأخير يرفض اعتذاره، ولا يعود للقتال إلا بعد مقتل صديقه "باتروكلوس" على يد المقاتل الطروادي "هكتور" الذي يتار منه ويمثدل بجثته ويسلمها لوالده "بريام".

يقتل أخيل في نهاية الحرب على يد "باريس" بعد إصابته في عقب قدميه. ثم يلجأ اليونانيون إلى حيلة لدخول حصن طروادة، وذلك عبر التظاهر بالانسحاب تاركين حصانا خشبيا "حصان طروادة" والذي ظنّه الكرواديون اعترافا بالهزيمة وال فشل أمام مناعة حصن طروادة، فتح الطرواديون الأبواب وسحبوا الحصان إلى الداخل، وأقاموا احتفالا كبيرا؛ وفي غمرة فرحهم خرج من الحصان جنود اليونان وفتحوا الأبواب ودخل الجيش وأوقع مذبحه بالطرواديين وأحرق مدينتهم.

الأوديسة:¹³

معنى لفضة "أوديسة" نسبة إلى القائد اليوناني أوديسيوس.

¹³ - ينظر هوميروس، الأوديسة، تر: دريني خشبة، دار التنوير، ط1، بيروت، القاهرة، تونس، 2013.

مؤلف الملحمة: هوميروس

مكان الأحداث: عودة المحاربين بعد سقوط طروادة.

التاريخ: القرن 13 ق.م

الملخص:

تبدأ قصة الأديسة بعد نهاية ملحمة الإلياذة وتروي قصة عودة "أوديسيوس" ملك "إيثاكا" واحد أبرز أبطال الإلياذة وصاحب فكرة حصان طروادة وبدء عودة المحاربين إلى بيوتهم، حيث تتصف رحلتهم بالمخاطر والمغامرات تدوم قرابة 10 سنوات.

يصل اغلب المحاربين وتبحث "بينيلوب" عن زوجها، وبقيت في انتظاره طول مددة غيابه، رافضة كل عروض الزواج، حيث قام أحد الأثرياء بمحاصرة قصرها، فكانت تغريهم بالانتظار حتى تنتهي من خياطة ثوب العرس، والذي كانت تحيكه أمامهم في النهار وفي المساء تقوم بحل ما حاكته.

تنتهي الملحمة بوصول (أوديسيوس) إلى إيثاكا بعدما خاض في طريقه أهوالا ومخاطر عظيمة، فتخبره زوجته بما حصل معها، وتعطيه قوسا للانتقام، حيث يدعو النبلاء إلى وليمة ثم يقتلهم جميعا.

2- الأدب الروماني:

ظهر الأدب الروماني في القرن الثالث قبل الميلاد، ودام إلى غاية سقوط روما في القرن الخامس الميلادي، واستخدم اللغة اللاتينية نسبة إلى "لاتينيوس"

ارتبط الادب الروماني ارتباطا وثيقا بالأدب الاغريقي تأثرا واتباعا، وذلك من خلال تدوين العقود والقوانين الكهنوتية والنصوص المقدسة، وتعدُّ (قوانين الألواح الاثني عشر) من أقدم النصوص اللاتينية.

مراحل الأدب اللاتيني (الروماني):

1- مرحلة النشأة: القرنين الثالث والثاني ق.م وهي مرحلة تقليد واقتباس.

2- المرحلة الكلاسيكية: (العصر الذهبي) تمتد من شيشرون حتى موت أوغستين (80 ق.م)

3- المرحلة الإمبراطورية (العصر الفضي): استمرذ حتى سقوط روما.

مميزات الأدب الروماني:

محاكاة اليونان في وضع قواعد الشعر التراجيدي والكوميدي (الشعر الملحمي، التعليمي، المسرحي). وكذلك الشعر الغنائي وفنون الخطابة، والكتابة التاريخية، والفكر الفلسفي.
الإنيادة: Aeneid¹⁴

معنى لفظة "إنيادة" نسبة إلى البطل الطروادي "إنياس" الذي أسس الرومان.

مؤلف الملحمة: فرجيل (بوبليوس فيرجيليوس مارو)

مكان الأحداث: طروادة وإيطاليا.

التاريخ: القرن الأول ق.م

ملخص الإنيادة:

تحدث الإنيادة عن احتراق طروادة بعد سقوطها، حيث يظهر شبح "هكتور" إلى القائد "إنياد" ويأمره أن يستعيد من اليونان "الكنوز الطروادية المقدسة" وأهمها "البلاديوم (palladium) لأنهم كانوا يعتقدون أنه يحميهم.

يفر إنياس من طروادة مصطحبا معه أباه أنكيسيس وابنه اسكونيوس ويركبون البحر حتى يصلوا إلى "قرطاجنة" حيث يصادفون الاميرة الفينيقية "ديدو dido" فيعجب بها إنياس ويتزوجها.

يغادر "إنياس" قرطاجنة متوجها إلى إيطاليا تاركا "ديدو" التي تنتحر حرقا حزنا على ذهابه ويقول عبارته المشهورة: "إني لا أسمى إلى إيطاليا بمحض إرادتي".

يصل إنياس إلى جزيرة صقلية ويتحالف مع ملكها حيث تنشب حرب مع الروتوليين تضطره إلى الرحيل، وتتواصل الأحداث إلى عاية مقتل تونيوس.

الكوميديا الإلهية:¹⁵

قسّم دانتي أليغييري الكوميديا الإلهية إلى ثلاثة أقسام: الجحيم المطهر والجنة الأرضية والسماوية، وتضمّ مئة أنشودة متكاملة، في الجحيم أربع وثلاثون أنشودة، أما في المطهر والجنة

¹⁴ - ينظر فرجيل، الإنيادة، تر: عنبرة سلام الخالدي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1975.

¹⁵ - ينظر دانتي أليغييري، الكوميديا الإلهية، تر: حسن عثمان، ط3، دار المعارف، مصر، 1988.

فيحتوي كل منهما على ثلاث وثلاثين أنشودة، تبدأ رحلة دانتي بما هو مبغض ومزعج في بيئة الجحيم، حيث هناك وادي الظلمات ووادي العذاب الأليم، كما أنّها تقع في باطن الأرض البعيدة من سماء الآلهة، فتسقط الأرواح كالأوراق الجافة التي فارقت غصونها، فيعبرها دانتي مع الشاعر فرجيل رمز الحكمة الشعرية ويتجولان معاً في الطبقات السبع ثم يتصادفان بالدرك الأسفل حول بيئة الشيطان التي تقع في أبعد بقعة من الآلهة، وتعرف بمنطقة الزمهيرير.

بعد مرور يومين من الرحلة يصل الشاعر إلى المطهر ويستغرق فيها أربعة أيام، فتتمثل له بجبل في الأرض يقابل منطقة الجحيم وله قمة بارزة، يقع في مركز الأرض، والمطهر ذو سبع مناطق، وفيها المذنبون يكفرون عن ذنوبهم، يختلفون عن سكان الجحيم بأنهم قد تابوا إلى آلهتهم، ولذا فإنّ أملهم في النجاة يكاد يكون سبيلهم إلى النعيم، بحيث إذا نجت أرواح من المطهرين؛ ترحّلت إلى عالم الخلد والجنان، فهتز الجبل كله ويصبح الجميع ممجدين، وفي قمة الجنة الأرضية تظهر حبيبته رمز الحب والجمال التي أحيا حباً طاهراً خالداً، وهنا يودّع فرجيل ليصبح محبوبته في السماوات السبع ذات الكواكب المتحركة، ثم يطيران إلى عرش الآلهة حولها تسع دوائر من لهيب، فيها جوقات الملائكة تسبح للآلهة وعظمتها في ألوان ومناظر مبهرة، إلى أن يصلوا إلى السماء العاشرة حيث تتكون من أربع مناطق تسكنها الأرواح الخالدة المضيئة.

المحاضرة الرابعة

الأدب الإفريقي القديم

الأدب الإفريقي¹⁶ African literature يشتمل الأدب الإفريقي على التراث الشفهي والآداب المكتوبة بلغات بعض الشعوب الإفريقية كالسواحلية والحوصة والبانغو والنيلو وغيرها من الشعوب التي تعيش في بعض أجزاء القارة السوداء، ولاسيما إلى الجنوب من الصحراء الكبرى. ومع أنه لا يمكن الادعاء بوجود وحدة ثقافية أصيلة بين الشعوب الكثيرة التي تعيش في هذه القارة، إلا أنه لا يمكن أيضاً إنكار الملامح الحضارية المشتركة التي تعم شعوبها، وقد بدأت هذه الملامح تظهر بعد الحرب العالمية الثانية خاصة، إذ أخذت تبرز حالة من الوعي السياسي الذي يدل على الانتماء الحضاري للأفارقة، وذلك من خلال بعض الحركات أو التنظيمات الإفريقية مثل حركة عموم إفريقيا. ولعل من الضروري التنبيه على أهمية معالجة المظاهر الحضارية في القارة الإفريقية بعيداً عن الحضارة العربية في شمالي القارة حيث تسود الثقافة العربية الإسلامية، وهي حضارة ذات ملامح خاصة ومنفصلة عن الحضارة الإفريقية في مناطق أخرى.

كانت المشافهة وسيلة الاتصال الرئيسة في الحضارة الإفريقية القديمة، وكانت الأخبار والأساطير والأشعار تنتقل من قبيلة إلى أخرى، ومن جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفوية، وكان الرواية شخصاً متميزاً بمكانة مرموقة في قبيلته، لامتلاكه قدرة بلاغية خاصة، وتمتعه بقوة الذاكرة، وتبادل الأمثال والأشعار والحكايات بين روادها..

ويمكن القول إن مجمل ما وصل إلينا من هذه الآداب الشفوية يدور حول الخرافات والأساطير التي تشوبها المبالغة، ويختلط فيها الواقع بالخيال المجنح، إضافة إلى بعض الأشعار وأشعار مملكة رواندا والسونديانية Malinke ومالينكه وفوتا. جالون المروية بلغة البوهل وأشعار اليوروبا والتراكارس، كما أسهمت الفنون الاحتفالية (المسرحية) بدور مميز في المقدسة

¹⁶ - انظر لورنس كورباندي كوديسن دراسة في الأدب الإفريقي الحديث، تقديم أحمد يعقوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

هذه الآداب، وتضمنت نقداً اجتماعياً. وقد تراجعت هذه الآداب مع بداية التوسع المدني، وما رافقه من تحولات أدت إلى ظهور الآداب المكتوبة.

الحمار الذهبي للوكيوس أبوليوس:¹⁷

جرت قصة أبوليوس في مسخ الإنسان إلى حيوان ثمّ عودته إلى حالته الأولى في أواخر القرن الأول بعد الميلاد أي حوالي سنة 170م في قرطاج وراوي هذه القصة هو لوسيان حيث حوّل البطل لوكيوس إلى حمار الذي سيعود إلى صورته الآدمية الأولى بعد مغامرات عديدة تتخلّلها قصص جزئية متداخلة تضمينا وتشويقا وتوليدا لقصة "بسيشية وكوبيدون" الرائعة في أبعادها الفانطاستيكية والأخلاقية.

هذا وإن رواية الحمار الذهبي ذات طابع ملحمي وفانطاستيكي غريب حيث تعتمد على فكرة المسخ وتحويل الكائن البشري إلى حيوانات أو أشياء على غرار الإبداعات اليونانية إذ يتحول لوكسيوس في هذه الرواية إلى حمار بسبب خطأ حبيبته فوتيس التي كان يحبها لوكسيوس كثيرا حينما ناولته مادة دهنية هي ملك سيدتها بامفيليا زوجة ميلون التي تمارس السحر في غرفتها السرية وبهذه المادة يتحول الكائن البشري إلى أنواع من الطيور والكائنات الخارقة التي تجمع بين الغرابة والتعجب وعندما سمع لوكيوس الشاب أسرار سحر هذه المرأة دفعه تطفله وفضوله إلى أن يأمر فوتيس بجلب دهن الساحرة ليجرّبه قصد التحول إلى طائر لينأى عن الناس ويهاجر حيال عالم المثل بعيدا عن عالم الفساد والانحطاط البشري بيد أن فوتيس جلبت له مادة دهنية سامة تحوّل الإنسان إلى حمار وبعد مغامرات صعبة ذاق فيها لوكيوس أنواعا من العذاب والهلاك وتعرف عبرها مكائد البشر وحيلمهم يعود إلى حالته الآدمية الإنسانية بعد أن تدخلت الآلهة إيزيس لتجعله راهبا متعبدا وخادما وفيها.

وبتعبير آخر إن لوكسيوس بطل القصة اتجه نحو مدينة "تسالي" لأمر تخص أسرته فنزل على فتى بخيل ضيفا له فكانت لذلك المضيف الشحيح امرأة ساحرة تتحول إلى أشكال مختلفة إذا دهنت نفسها بأنواع من الزيوت الخاصة بالمسخ والتحويل فطلب لوكسيوس من عشيقته

¹⁷ - ولد لوكيوس أبوليوس بمدينة (مداوروش) بولاية سوق اهراس بالجزائر على حسب أغلب المؤرخين.

فوتيس خادمة بامفيل الساحرة في اختيار المحلول المناسب للمسح وهكذا يتعرض لوكسيوس الحمار لكثير من العذاب جوعا وقسوة فظل أسير المعاناة والتنكيل والاضطهاد في أيدي الكثير من البشر بما فهم اللصوص والرهبان. وبعد انتقاله من يد إلى يد كان يطلع في مغامراته السيزيفية على كثير من خبايا البشر وقصصهم وحوادثهم وتجاربهم ويعرف ضروب الفسق الآدمي علاوة على العار وضربات العصا والظلم في مخاطرات كثيرة إلى درجة كرهه للإنسان الذي انحط انحطاطا خلقيا ولم يتحول إلى حالته الأولى إلا على يد كاهن يحرس معبد الآلهة إيزيس .

المحاضرة الخامسة

الأدب الروسي:¹⁸

الأدب الروسي يحتوي على عدد من الروائع التي تعتبر من أعظم الأعمال الأدبية العالمية، خاصة في مجالي الرواية والشعر، ويعكس هذا الأدب تأثيرًا كبيرًا بالتطورات التاريخية التي طرأت على روسيا كاعتناق المسيحية والغزو التتاري وظهرت أعظم الأعمال الشعرية والنثرية والمسرحية الروسية في القرن التاسع عشر الميلادي. كانت بدايات الأدب الروسي عام 988م، وكان معظمه في تلك الفترة دينيا على شكل مواعظ وأناشيد وسير للقديسين.

وكان الأدب الروسي أقل عطاء في ظل حكم التتار، ولكن مع اكتساب موسكو السلطة بعد هزيمة التتار عام 1480م، وتوحد روسيا في ظل حكم قيصر موسكو، ظهر ما يعرف بالأدب الموسكوفي الذي ركز على الموضوعات السياسية، وأبدى اهتماما كبيرا بالأسلوب.

العصر الرومانسي:

بدأت بذور الحركة الرومانسية تظهر في الأدب الروسي في أواخر القرن الثامن عشر، وفي البداية كانت أقوى نزعة رومانسية هي النزعة العاطفية التي طغت في العقد الأخير منه، وركزت على المشاعر والخيال، ولكنها استمرت في استخدام الأشكال الشعرية الكلاسيكية. كما عرف عدد من كتاب العقد الأول من القرن التاسع عشر باسم أدباء ما قبل الرومانسية، وامتازوا عن العاطفيين باهتمام أكبر بالطبيعة وبالأمزجة المختلفة.

وفي العقد الثالث من القرن التاسع عشر ظهر جيل جديد من الشعراء يمثل البداية الحقيقية للرومانسية وبداية العصر الذهبي في الشعر الروسي. وقد جمع هؤلاء أيضًا بين المشاعر الرومانسية والأشكال الكلاسيكية لكن مواضيعهم كانت أكثر تنوعًا، وأبدوا اهتمامًا أشد بحرية الفرد، وتأثرًا كبيرًا بالشاعرين الإنجليزيين شكسبير وبايرون.

¹⁸ - ينظر مارك سلونيم، مجمل الأدب الروسي، تر: صفوت عزيز جرجس، موجود بصيغة (البي دي اف).

كان ألكسندر بوشكين أعظم شاعر غنائي روسي وأبرز كاتب في مرحلة الرومانسية المبكرة. وتميزت أشعاره بلغتها الموجزة وبلاغتها الفائقة في التعبير والأسلوب الموجز لبوشكين يجعل شعره يستعصي على الترجمة. ويبحث بوشكين في قصائده السردية عن موقع الإنسان في المجتمع.

الواقعية في الأدب الروسي:

كتب ألكسندر أستروفسكي، وهو أكثر كتاب المسرحية الروس شهرة وأغزرهم إنتاجًا، روايات ينتقد فيها الطبقة الوسطى. واستخدم اللغة الروسية اليومية الدارجة مما جعل رواياته تلقى إقبالاً شديداً. والأوغاد في روايات أستروفسكي هم نتاج العالم التجاري، وهم جشعون ومخادعون ومتحكمون. وفي رواية "الفقر ليس جريمة" (1854م) يقرر أحد رجال الأعمال الأنايين تزويج ابنته من أحد الأثرياء الغشاشين. وأعظم أعمال أستروفسكي "العاصفة" (1860م) يصور فيها الكاتب القصة المأساوية لزوجة أحد التجار، التي تُقَدِّم على الانتحار لكي تتخلص من استبداد حمايتها.

أشهر روايات الأدب الروسي:

ترك الكتاب الروس الكثير من الأعمال العظيمة التي أثرت على الأدب العالمي، حيث وصفوا في رواياتهم وقصصهم الأحداث التاريخية بشكل دقيق وتعمقوا في النفوس البشرية بشكل مذهل، وفيما يأتي سيتم ذكر بعض من أشهر الروايات في الأدب الروسي على الإطلاق:

- 1- يوجين أونيفين: لا بد أن تكون هذه الملحمة الخالدة للكاتب الكبير والذي يعدُّ أبًا للأدب الروسي ألكسندر بوشكين من طليعة الروايات الشهيرة، حيثُ تتحدثُ عن مصير ثلاثة رجال وعن عواطفهم وكذلك عن مصير ثلاث نساء وعواطفهم، تمتلئ هذه الرواية بالتشويق وتقدم أدبًا عاطفيًا ساخرًا، وتعدُّ موسوعة للحياة في روسيا في القرن التاسع عشر.

- 2- بطل من هذا الزمان: وضع ميخائيل ليرمنتوف في رواية بطل من هذا الزمان معيارًا لتعقيد الشخصيات في الروايات الروسية معلنا عن نهاية عصر الرومانسية وبداية

الحقبة الواقعية، بطل الرواية شاب ذكيٌّ موهوب وهو ضابط في الجيش يدعى بتشورين، لكنه يفتقد لمعاني السعادة والفرح، يشعر بالإحباط والاستياء ويعيش في ضياع.

3- الأنفس الميتة: للكاتب الشهير نيقولاي غوغول، حيث يروي فيها قصة رجل يخدع الناس ويقنع مالكي الأراضي بأنه سيشتري منهم أرواح ميتة وهم العبيد الموتى والذين كانوا يعملون في الأراضي ولكنهم ما زالوا أحياء لم يسجلوا أنهم ماتوا عند الحكومة، ويقنع مالكي الأراضي بأنهم سيتخلصون من دفع الضرائب التي يدفعونها عليهم، أما هو فسيقوم برهن تلك الأرواح واستلاف مبلغ مالي ضخم ويصبح به رجلًا ثريًا.

4- الحرب والسلم: من الروايات الأشهر عالميًا للكاتب الشهير ليو تولستوي¹⁹، تعدّ رواية الحرب والسلم ملحمة تتناول الحديث عن حياة خمس عائلات أرستقراطية تعاصر الحرب بين روسيا ونابليون في بدايات القرن التاسع عشر، وتتناول الكثير من المواضيع عن الحب وقصص العائلات والحرب، وخلصتها أنها قصة أناس يحاولون أن يجدوا لأنفسهم حياة ذات قيمة في بلد تمزق بسبب الحروب والتخبط الروحي.

5- الإخوة كارامازوف: من أشهر أعمال الكاتب الشهير فيودور دوستويفسكي، ورغم أن كل أعماله على درجة من الإبداع والعبقرية إلا أن الإخوة كارامازوف حسب كثير من النقاد من الأعمال المهمة التي تتعمق في النفوس البشرية، حيث يستكشف فيها الكاتب بشكل عميق العديد من المواضيع كالإيمان والشرو وغيرها. وتصف الرواية اتجاهات العالم المختلفة عن طريق ثلاثة إخوة يمثلون الروح والجسد والعقل.

¹⁹- بديع حقي، قمم في الأدب العالمي، دار طلاس، دمشق، طبعة 1987، ص. 09

المحاضرة السادسة

الأدب التركي:²⁰

الأدب التركي هو النصوص الأدبية والكتابية التي كُتبت باللغة التركية الحديثة. وقد حدث تغير جذري في اللغة التركية باعتناق الأتراك الإسلام، واختلفت كذلك الأبجدية. فبدأوا باستخدام الفارسية، والعربية لتأثرهم بالإسلام. واهتم الأتراك بالأعمال العثمانية التي كُتبت بالأبجدية العربية في العهد العثماني، وطبعوا الفكر الأدبي الذي تأثر بالأدب الفارسي خاصة أدب الديوان. واستمر الأدب الشفهي لفترة طويلة في الأناضول حيث أن هناك بالفعل محو الأمية، ولم يكن أدب الديوان منتشرًا بين صاحبي الثقافة الضئيلة.

يتمتد تاريخ الأدب التركي (الأناضولي) إلى ما قبل 1500 عام تقريباً. ونجد أن أقدم الكتابات التركية المعروفة في القرن الثامن هي كتابات أورخون الموجودة في وادي نهر أورخون في وسط منغوليا، كما أن المفردات والنصوص الأدبية التي قبلها الأتراك بعد دخولهم الإسلام هي تلك المتعلقة بنوع الأنساب، الفقه، وتاريخ الأنبياء، والأساطير التي بدأت بكتاب دادة قورقوت في القرن الخامس عشر بالإضافة إلى الرسائل، والمناقب، والتواريخ، والملاحظات التي تعتبر أحد أشكال النثر.

أما عن الأدب الشعبي التركي فهو مستمر منذ العصور القديمة ويتعلق بموضوعات العشق وأذرع التكايا. "والتكايا نوع من الأدب الصوفي يهتم بالموسيقى الروحية والذكر وغيرها.."²¹ ووجدت أشكال متعددة للأدب الشعبي وهي: الألغاز، الملاحم، الحكايات الخيالية، الأساطير، القصص، الأمثلة الشعبية، الفقرات، التعبيرات، المسرحيات. وقد وصل أدب التكايا إلى يومنا هذا عن طريق قوالب المناجاة، المولد النبوي، الإلهيات، النعوت، والطقوس. وبعدها تطور الأدب الديواني إلى جانب الأدب الشعبي والذي يطلق عليه أيضاً الأدب الكلاسيكي. وبانتشار

²⁰ - ينظر محمد فؤاد كوبريلي، تاريخ الأدب التركي، تر: عبد الله أحمد إبراهيم الغرب، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2010

²¹ - محمد مصطفى حلمي، الحياة الروحية في الإسلام، القاهرة، 1945، ص. 87.

الكتابة الروائية في الغرب بدأ الاتجاه نحو التأليف والترجمة في الأدب التركي بداية من العام 1800.

ويُعد «ناظم حكمت» واحداً من أشهر الشعراء في تركيا، تُرجمت أعماله إلى أكثر من 50 لغة حية، أمضى معظم حياته في المنفى والسجن؛ بسبب معتقداته السياسية الواضحة في كتاباته. كان «ناظم حكمت» رائداً في الأدب التركي، نبع من الأدب لا ينضب، عُرف بكثرة مؤلفاته من: القصائد، والمسرحيات، والروايات، التي حطمت جميع القيود، له ديوان شعري مشهور ومترجم "قصائد المنفى".

أثر التصوف في الأدب التركي:

يرجع الأدب التركي في بذرته الأولى الى اللغة والأدب الفارسي الفردوسي والشاهنامه وسعدي الشيرازي صاحب البستان وكليستان في العصر السلجوقي كانت اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية مما ميز هذا العصر بظهور التصوف الفارسي ونشأ الادب التركي نشأت أدب العشق والتكيا والدرأويش في بدايته نشأة صوفية وقد بذلت الدولة السلجوقية جهداً في توحيد الفرق الصوفية لنشر الاسلام بين الأتراك الرحل عن طريق أدب التكيا والمناجاة والمواليد النبوية لنشر افكارهم وتعاليمهم وقد كثرت في الأناضول الزوايا والتكيا وأخذ الناس يجتمعون حولها ومن ابرز شيوخ المتصوفة (احمد يسوى) وانتشر شعر مولانا جلال الدين الرومي وحاجي بكتاش ولي واكبر شعراء الادب التركي (باقي وفضولي) وعند مجيء الدولة العثمانية سارت على نهج الدولة السلجوقية اتخذت اللغة الفارسية ونشرت الادب الصوفي بين التكيا والناس للترويج لتعاليمها ولكن هذا لا يعني أن الأدب التركي لا يملك طابع الابداع والجمال والتجديد فقد ساعد الادب الفارسي والعربي على تطوير الادب التركي في الخيال والفكر ورغم ذلك ظل التصوف طابعه المميز ولحركة الترجمة للأدب الفرنسي والحداثة أدى الى تقييد الادب الصوفي ففي سنة 1859 نقل (شناس) الأديب التركي قصائد (راسين، ولافونتين، ولامارتين، وفينيلون) وكان من دعاة تحرير الادب العثماني وتخليصه من المفردات الفارسية والعربية ونشر (منيف باشا) مقالات فولتير عن الوطنية والحرية ويعد(نامق باشا) احد رواد الحركة الادبية الحديثة في القرن التاسع عشر وقد رفض الأشكال الادبية العثمانية الموروثة وكان الوطن والحرية محور

اهتمامه ونشأت مجموعات (ثورة الفنون) التي ادعت ان الادب التركي فقد شخصيته الادبية في المدنية الاسلامية ومجموعة حاملي المشاعل السبعة التي تطالب بتاسيس أدب تركي جديد ويبقى للحدثة سهمها في تقيد أدب العشق الصوفي حتى وصل الحال الى نهايته بإبدال الحروف العربية بحروف لاتينية سنة 1928.

وبينما تركيا ترتبي بين أحضان الرومانسية الفرنسية وقد خلعت ثياب التصوف الذي لازمها دهرا طويلا ظهر العالم والأديب والصحفي بديع الزمان سعيد النورسي (مواليد 1877-1960 م) احد ابرز شخصيات الإصلاح الديني والاجتماعي في عصره اشهر مؤلفاته " رسائل النور" ، "المثنوي العربي" ، "إشارات الإعجاز في مظان الايجاز" ، "اللمعات" ، "الشعاعات" ، ودعا الى التفكير والعمل بالحقائق العلمية والعقل والإيمان ، وبوحدانية الله سبحانه وتعالى والحب ونبذ العنف والكرهية والاحترام المتبادل والأمن والسلام والابتعاد عن الفوضى والغوغائية وعنده التصوف (فاكهة والحقائق الإيمانية خبز) عرض النورسي التصوف بثوب جديد دعا فيه الى العمل والعلم وتبنى القيم العلمية في تفسير الحقائق من اجل التصدي للتحول الحاصل في تركيا وقتها ظل الادب التركي بعد النورسي وإصلاحاته يجمع بين التصوف والحدثة في الأدب والسياسة والحياة الاجتماعية.

المحاضرة السابعة

الأدب الألماني:

الأدب الألماني هو أدب الأمم الناطقة بالألمانية في وسط أوروبا، ويضم آثاراً أدبية من ألمانيا والنمسا وسويسرا ومن مناطق متاخمة مثل الألزاس وبوهيميا وسيليزيا.

واللغة التي كتب بها أغلب الأدب الألماني هي اللغة الألمانية العليا، لغة جنوب ووسط ألمانيا. ويمكن تقسيم الأدب الألماني إلى أربع فترات، بناء على تغيرات حدثت في اللغة الألمانية العليا القديمة؛ والألمانية العليا الوسيطة؛ والألمانية العليا الجديدة الأولى؛ والألمانية العليا الجديدة. وقد كان أول ازدهار للأدب الألماني في عهد الألمانية العليا الوسيطة في القرن الثاني عشر؛ كما كان لها عهد ذهبي آخر في القرن التاسع عشر في عهد أعظم كتّابها غوته.

ويتميز الأدب الألماني ببعده عن المركزية، ويحرص الأدباء والشعراء على تأكيد فرديتهم ونفورهم من القواعد الأكاديمية المفروضة، وسعيهم إلى تصوير علاقة الإنسان بخالقه وبالطبيعة التي تحيط به، وبظمئهم إلى المعرفة كما تجسد في قصة فاوست التي قرأها الناس كتاباً شعبياً في عام 1587 م ثم صاغ منها غوته درته المسرحية فاوست، وتناولها توماس مان في رواية دكتور فاوستوس.

كان الشعر الملحمي أكبر إسهام للأدب الألماني العالي الوسيط في هذه الفترة؛ فقد كتب الفرسان ملاحم في الحب والفروسية، ثم جاءت حركة العاصفة والتأكيد كرد فعل ضد الشكلية الفرنسية، وقد دعا كتاب هذه الحركة إلى العودة إلى الطبيعة بدلاً من الحضارة؛ والأصالة بدلاً من التقليد؛ والدين بدلاً من السخرية؛ والعاطفة بدلاً من العادات الرسمية، وقد بدأ كل من غوته وشيلر مهنته ككاتب في حركة العاصفة والاندفاع، وشهدت هذه الفترة مولد الجزء الأول من مسرحية فاوست²² التي بدأ غوته كتابتها عام 1770م؛ ومسرحية اللصوص لشيلر.

²² - ينظر غوته، فاوست، تر: عبد الرحمن بدوي، ط1، دار المدى للنشر، سوريا 1998.

وولدت الحركة الرومانسية الألمانية من حركة العاصفة والتأكيد وكان كتاب غوته آلام فرتر أول إنتاج الحركة الرومانسية؛ والكتاب يعكس ما شعر به الكاتب من التشاؤم بعد غزو نابليون لألمانيا. وتشمل قائمة كتاب هذه الحركة أشهر الأسماء في الأدب الألماني مثل الأخوين ويلهلم وفريدريتش شليجل.

ومما قاله يوهان فولفغانغ فون غوته (Johann Wolfgang von Goethe) (28)

أغسطس 22 - 1749 مارس 1832) في وصفه للغة العربية "ربما لم يحدث في أي لغة هذا القدر من الانسجام بين الروح والكلمة والخط مثلما حدث في اللغة العربية، وإنه تناسق غريب في ظل جسد واحد"، وقد عكف غوته على دراسة الشريعة الإسلامية دراسة متعمقة، وأطلع على الأشعار والملاحم العربية وتأثر بعدد من الشعراء مثل المتنبي، وقام بإدراج بعض من ملامح أشعاره في روايته "فاوست"، كما تأثر بأبي تمام، والمعلقات السبع فقام بترجمة عدد منها إلى اللغة الألمانية عام 1783 م بمساعدة معلمه هيردر، وقرأ لفحول الشعراء مثل امرؤ القيس، طرفة بن العبد، عنتره بن شداد، زهير بن أبي سلمى وغيرهم، وكانت للأشعار والمفردات العربية تأثير بالغ على أشعار وأدب غوته.

وفي سياق اهتمامه باللغة والآداب المشرقية أصدر غوته عام 1819 ديوان شعري بعنوان (الديوان الغربي-الشرقي)، أراد من خلاله تقريب المسافات بين الغرب والشرق، وإطلاع الغربيين على الآداب المشرقية، وصدر الديوان في اثني عشر كتاباً وموضوعاً، تأثر فيه غوته بديوان حافظ الشيرازي، وإلى جانب القصائد احتوى الديوان على ملاحظات وتعليقات تساعد في الفهم، وتلقي الضوء على تاريخ الآداب العربية والفارسية والعبرانية.

المحاضرة الثامنة

الأدب الفرنسي:

بدأ الأدب الفرنسي في القرن التاسع الميلادي، خلال العصور الوسطى. وكان الشعر يطغى عليه. وبالتدرج برز نوعان من الشعر: أولهما: الشعر الغنائي الذي ازدهر بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين، والثاني هو: الشعر القصصي الذي يشتمل على أربعة أنماط مهمة، منها القصائد الملحمية، التي تسرد حكايات عن الحروب والأعمال البطولية، وأشهرها أغنية رولان في القرن الثاني عشر الميلادي. ومن الأنماط الأخرى القصة الخيالية والرومانسية. وهي حكاية طويلة تمتلئ غالبًا بالمغامرات الخيالية. ومن أشهر ما كُتب فيها قصة الورد، التي ألفها غيوم دو لوري وجان دو مون في القرن الثالث عشر الميلادي. والنمطان الآخريان هما الحكاية الشعرية القصيرة والقصة الخرافية.

أما في الشعر الكلاسيكي فقد كان فرانسوا دو ماليرب أول شاعر كلاسيكي له أهميته، كما كان أكثر الشعراء نفوذًا في هذا الباب، وفي أوائل القرن السابع عشر الميلادي كان ماليرب يكتب شعرًا يتصف بالوضوح والمعقولة واليقظة، وأصبحت هذه الصفات هي المميزات والأسلوب الأساسي للشعر الكلاسيكي. كذلك فقد كان كل من جان دي لا فونتين وديسبرو نيقولا بوالو من أبرز الشخصيات القيادية بوصفهم شعراء كلاسيكيين. وكتب لافونتين مجموعة مشهورة من قصص الحيوان شعرًا، وأطلق عليها اسم الخرافات وذلك في الفترة بين عامي 1668 و1694م. وكتب بوالو كتابًا بعنوان فن الشعر (1674م). وفي هذا الكتاب الذي أُلّف في نقد الشعر وصف المؤلف الأسس الأدبية الخاصة بالاعتدال ونبيل الأسلوب وهي الصفات التي تحلى بها الشعر الكلاسيكي في الفترة التي كتب فيها.

كان كورنيّ وراسين من الأوائل الذين كتبوا في للمأساة. ونجد أن مسرحياتهما تقدم لنا شخصيات نبيلة قد تورطت في نزاعات مع الواجب، والولاء والحب، وتظهر عواطف لا يستطيعون السيطرة عليها. وتغلب على أعمالهما مسحة التشاؤم الدينية. وعُرف مولير بأنه أشهر كتاب الملهة في المسرحية الفرنسية. وكانت أشهر مسرحياته تتسم بالسخرية، وتظهر شخصيات قوية في نزاع مع التقاليد الاجتماعية.

يطلق في فرنسا على القرن الثامن عشر الميلادي، عصر العقل أو عصر التنوير. ففي خلال هذا القرن صب الفلاسفة كبير اهتمامهم على العقل على أنه أحسن الطرق لمعرفة الحقيقة وكان معظم الأدب فلسفيًا يخرج مخرج مفاكرين كبار من أمثال فولتير، ودينيس ديدرو، وجان جاك روسو.

أما الشعر الرومانسي فقد بدأ عام 1820م وذلك عندما نشر ألفونس دو لامارتين كتابه تأملات شعرية، حيث كانت قصائده الحزينة تعالج الطبيعة والحب والوحدة، وكان فيكتور هوجو أكبر الشخصيات في الرومانسية الفرنسية، متفوقًا في أعماله الشعرية والمسرحية والروائية مثل: تحايا وقصائد متنوعة (1822م) وأوراق الخريف (1831م).

كتب كثير من المؤلفين الرومانسيين روايات تاريخية على غرار ما فعله الكاتب الأسكتلندي السير وولتر سكوت، وكتب ألكسندر دumas (الأب) الرواية التاريخية المشهورة الفرسان الثلاثة (1844م) التي وقعت حوادثها خلال فترة حكم الملك لويس الثالث عشر وذلك في القرن السابع عشر الميلادي. وأظهرت رواية فيكتور هوجو أحذب نوتردام (1831م) الذوق الرومانسي المتعطش للقرون الوسطى.

بدأ بلزك الكتابة عام 1829م، حيث كتب ما يقرب من مائة رواية وقصة جُمعت فيما بعد تحت عنوان الكوميديا الإنسانية (1842 - 1848م). وفي هذه السلسلة حاول المؤلف أن يصف المجتمع الفرنسي المعاصر بأكمله. وصور بلزك أنواعًا شتى من الناس، كما صور أهدافهم وتفاعلاتهم. كما غاص ليكتشف تأثير المؤسسات الاجتماعية وقيمها وخاصة اتجاهات المجتمع نحو المال.

كان جوستاف فلوير الممثل الرئيسي للواقعية الفرنسية. وتبعه بلزك في حبه للتفاصيل وملاحظته الدقيقة للحقائق. ففي روايته مدام بوفاري (1857م)، اختار فلوير عن قصد موضوعًا عاديًا. طبيبًا ثقيل الظل يعمل في الريف ومعه زوجته الساذجة. لتصوير الحياة الريفية الفرنسية.

كان أميل زولا زعيم الكتاب الطبيعيين الفرنسيين حيث اقترح أن تعالج القصة باعتبارها مختبرًا يمكن الكشف فيه عن قوانين السلوك الإنساني، وكان أميل قد ابتكر روائع الوصف

والنقد الاجتماعي في سلسلته المكونة من 20 رواية تحت اسم روجون ماكار (1871 - 1893م). وقد سميت الروايات باسم الأسرة التي كانت تحتل مركزاً مهماً في تلك القصص. كان شارل بودلييه هو السابق للرمزية من خلال ديوانه أزهار الشر (1875م) وهي مجموعة من نحو 100 قصيدة. ويعكس هذا الانتاج الأدبي رؤيا بودلييه الكئيبة عن الإنسانية وشروها. ولكنه كان يؤكد مع ذلك بأن للإنسانية قدرتها على إبداع الجمال الشعري. أما الأدب الفرنسي في القرن العشرين فيرجى الاطلاع على كتاب (الأدب الفرنسي في القرن العشرين بانوراما)²³.

²³ - تريشييه، الأدب الفرنسي في القرن العشرين (بانوراما)، تر: حامد طاهر، مطبعة العمرانية للأوفيس، 1992.

المحاضرة التاسعة

الأدب الإنجليزي:

تبدأ دراسة تاريخ الأدب الإنجليزي بالرجوع إلى مصدرين رئيسين وهما: الحضارة الرومانية واليونانية القديمة والآخر الكتاب المقدس، وقد تأثر الأدب الإنجليزي حتى الوقت الحاضر بهذين المصدرين واستقى منهما كثيرًا من الصور والحكايات والأحداث، وقد استلهم كثير من الكتاب أدبهم من خلال تأثرهم بالنصوص الواردة في الكتاب المقدس وخاصةً بعد الترجمة التي أمر بها ملك إنجلترا عام 1611، وكان لها تأثير واضح في نشوء لغة أدبية عند الأجيال اللاحقة، ويمكن تقسيم تاريخ الأدب الإنجليزي إلى أربعة عصور وهي:

العصور الوسطى: وقد قُسمت العصور الوسطى إلى زَمَين تبعًا للغة التي كانت سائدة، فالحقبة الأولى كانت تسودها اللغة الإنكلوسكسونية، وهي الممتدة من "450-1066" وهي مرحلة الأدب الإنجليزي القديم، أما الثانية وهي حقبة الأدب الإنجليزي الوسيط والتي سادت بها اللغة الإنجليزية الوسيطة فهي من "1066-1500".

عصر النهضة: والذي ابتداءً بعهد آل ثيودور في عام 1500 وانتهاءً بعهد الكومونلث عام 1660، مرورًا بالحقبة الإليزابيثية واليعقوبية والكارولينية. عصر الإبداعية الجديدة: ويُقسم إلى ثلاث مراحل "1660-1798" وهي: مرحلة إعادة الملكية والمرحلة الأغسطية ومرحلة التمهيد للإبداعية وهي ما تسمى بمرحلة جونسون، كما عرفت هذه المرحلة الأدب المسرحي خاصة مع شكسبير.²⁴

العصر الحديث: من عام 1798 إلى الوقت الحاضر، وينقسم إلى خمس مراحل أساسية وهي: المرحلة الإبداعية والعصر الفكتوري والمرحلة الادواردية ومرحلة الحداثة والمرحلة المعاصرة.

فيما يخص الكتابات النثرية كلف الملك جيمس الأول في عام 1604 مجموعة من الأدباء بإعداد نسخة إنجليزية جديدة من الكتاب المقدس، انتهت هذه النسخة التي أصبحت تُعرف فيما بعد بنسخة الملك جيمس أو النسخة المعتمدة في سنة 1611 حيث كانت هذه النسخة مَعْلَمًا على طريق تطور النثر الانجليزي، وذلك بفضل أسلوبها المنمق بشكل طبيعي أثر تأثيرا كبيرا

²⁴ - انظر توفيق الحكيم، فن الأدب، دار مصر للطباعة، 1952، ص. 142-143

على المؤلفين الذين يكتبون بالإنجليزية، لقد كتب العديد من المؤلفين أعمالاً فلسفية في أوائل ومنتصف القرن السابع عشر، منها ما ألفه "جون دُون" سلسلة من تأملات في المرض والخطيئة والموت في صلوات من أجل أمور مُلِحَّة (1624)، كما كتب كل من السير الدكتور توماس براون والأسقف الأنجليكاني جيرمي تايلور أعمالاً تتميز بأسلوبها النثري الجميل.

كان جون ميلتون أشهر الكتاب الإنجليز في أواسط القرن السابع عشر، كتب شعراً ونثرًا في العديد من الموضوعات في فترة حكم كل من تشارلز الأول والبيوريتانيين وتشارلز الثاني، وتعتبر ملحمة الرائعة "الفردوس المفقود" (1667)، والتي بناها على قصة آدم وحواء المأخوذة من الإنجيل أفضل إنجازاته، يُميز هذا العمل شعر مرسل غني وموسيقي إلى جانب وصف للسماء والجحيم والجنة.

المحاضرة العاشرة

الأدب الأمريكي:

غالبا ما يرتبط اسم أمريكا أو الولايات المتحدة الأمريكية بأخر الاختراعات العلمية والتكنولوجيا والأسلحة والفضاء والسياسة وقلما سمعنا عن الجانب الأدبي من جوانب هذه الحضارة أو القوة العظمى وهي النتاج الفكري لهذه المنظومة والحضارة الجديدة.

الأدب الأمريكي يشير الأعمال الأدبية المكتوبة في الولايات المتحدة الأمريكية وهو في بداياته امتداد للأدب الإنجليزي البريطاني وبرز مستقلا بفترة ليست بطويلة حيث يشتهر برواياته والعمق العبرة في الطرح القصصي. ومن خصائصه المميزة أنه يركز على الطبيعة والنفس والاستقلالية والديمقراطية وحقوق الإنسان والإبداع والفكاهة عامّة، والساخرة.

عصور الأدب الأمريكي:

في كتابه " الأدب الأمريكي 1910-1960" وهي مجموعة من البحوث ومن خلالها يقسم روبرت سبلر عصور الأدب الأمريكي إلى:

- عصر الازدهار الأول (1765-1850م) كانت حول الاستقلال حيث انفصل أدباء أمريكا عن ماضيهم الأوروبي وبدأوا إنتاجهم الخاص.
- عصر النضوج (1850-1900م) الكتابة عن الوطن والمجتمع وقاموا باستخدام أساليب أدبية ومواضيع وأفكارًا جديدة.
- دخول الحرب العالمية الثانية والثورة الصناعية (1900 – 1950) تأثيرات حرب وأبحاث ودراسات سيجموند فرويد في التحليل النفسي.
- نهاية الحرب العالمية الثانية من عام 1950م وما بعده ركزت على المجتمع الأمريكي وتأثيرات حرب فيتنام.
- وهناك أيضا من قسم تاريخ الادب الامريكي الى ست مراحل: فترة الاستعمار – الرومانسية – الواقعية – الطبيعية – الحداثة – ما بعد الحداثة.

المرحلة الحالية:

وتكلمت الدراسات عن المرحلة الحالية و أسموها أدب ما بعد الحداثة حيث بدأت الرواية الأمريكية المعاصرة من أوائل السبعينيات وحتى يومنا هذا على الراجح وتعتبر أكثر أنواع الأدب شهرة و من ما ميزه قليلا أن الكتاب يكتبون رواياتهم في مطاعم الوجبات السريعة، والأنفاق، أو الأسواق التجارية. وشملت مواضيعهم الجديدة المخدرات، وجراحات التجميل، والإعلانات والسينما والتلفزيون.

و من أشهر الروايات المعروفة عالميا رواية "ذهب مع الريح" للكاتبة مارغريت ميتشل عام 1936. و "الفك المفترس" للكاتب بيتر بينشلي عام 1974 و سفرة ديفينشي تأليف دان براون عام 2003 وكلها روايات حولت إلى أفلام وجنت مكاسب وشهرة ضخمة .

يعتبر بينجامين فرانكلين واحد من أهم وأبرز مؤسسي الولايات المتحدة وتعتبر كتاباته هي الأكثر قراءة حيث أنها ساهمت في تقديم فهم وتأطير أكبر لمعنى ان تكون امريكيا. "الراية الموشحة بالنجوم" هو النشيد الوطني الأمريكي و هي قصيدة ألفها فرانسيس سكوت عام 1814 بعد أن رأى الشاعر قصف حصن ماك هنري من قبل السفن الحربية البريطانية.

ومن أهم نتاج الأدب الأمريكي مفهوم "الواقعية" مع بداية القرن الـ20 وهي كرد فعل ضد للرومنسية التي سبقتها وتقوم على مبدأ "هنا والآن" وتأثرت بها مناهج التنمية الذاتية وتطوير الأعمال وبناء الاستراتيجيات.

الأدباء الأمريكيون المشهورون:

• واشنطن إيرفنج (1783 – 1859) من مؤلفاته التاريخية سير النبي محمد صلى الله عليه وسلم وجورج واشنطن وأوليفر غولدسميث وقد عمل سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية في إسبانيا بين عامي 1842 و 1846 و خلالها تأثر وتناول مواضيع مثل كريستوفر كولومبس والأندلس وقصر الحمراء وسقوط غرناطة.

• إدغار آلان بو (1809 – 1849) شاعر وكاتب قصص قصيرة وناقد من رواد الرومانسية الأمريكية. اشتهر بقصص الفضاء والأشعار، وكان من أوائل كتاب القصة القصيرة، ومبتدع روايات المخبرين (التحري). وينسب إليه إبتداع روايات الرعب. مات في سن الأربعين.

• دوروثي باركر : (1893 – 1967 م) كاتبة العمود، وشاعرة، وكاتبة سيناريو وناقدة أدبية، وصحفية، ولدت في لونغ برانش، عضوةً في الأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب، توفيت بسبب نوبة قلبية في نيويورك، عن عمر 74 عاماً.

• فيليب روث ميلتون (1933 – 2018)، كاتب روايات اشتهر بدايات عام 1959 عندما كتب رواية «وداعا كولومبوس»، وهي صورة عن الحياة اليهودية الأمريكية حصل بها على جائزة الأمريكية القومية للكتاب والرواية. وحصل مرتين على جائزة الكتاب الوطني، ومرتين على جائزة النقاد الوطنية للكتاب، وثلاث مرات على جائزة PEN / فولكنر وحصل على جائزة بوليتزر للعام 1997.

• توماس كينيرلي وُلّف (1931 – 2018) كان كاتباً وصحفيًا وروائيًا تأثر بحركة الصحافة الجديدة وهي أسلوب كتابة الأخبار قد تطور في ستينات وسبعينات القرن العشرين أدرجت فيه تقنيات أدبية.

• ارنست همنغواي (1899 – 1961) روائي متحصّل على جائزة «نوبل» للآداب مؤلف رواية «العجوز والبحر».

الرؤية الحالية:

يرى كثير من الأمريكيين ضرورة توسيع مفهوم الأدب الأمريكي ليشمل دراسة الأدب الزنجي وغيره من آداب الأقليات الأخرى والأعمال الأدبية للمرأة الأمريكية، وهناك اهتمام متزايد بأشكال الآداب غير التقليدية مثل الصحافة والأعمال الأدبية الإبداعية الجديدة والدراسات غير المنشورة ويوجد في الولايات المتحدة الأمريكية حالياً أكثر من خمسون جامعة ومؤسسة تعليمية تقدم دراسات عليا في تخصصات الآداب.

المحاضرة الحادية عشرة الأدب الأمريكي اللاتيني

أمريكا الجنوبية أو أمريكا اللاتينية، لقد بدأت اللاتينية في الليسيوم، وهو إقليم صغير مجاور لمدينة روما، وضم بعد ذلك تسمية الدول التي تتحدث اللاتينية كإسبانيا والبرتغال وفرنسا، ومن ثم فإنّ أشمل مفهوم تاريخي للإقليم، يشمل تلك الدول المستعمرة التي تعارض في مجموعها أمريكا الأنجلوسكسونية وكل ما هو أمريكي شمالي بسبب نشوء ظاهرة الاستقلال السياسي للشمال عن الجنوب، ويبدأ تعريف جديد لأمريكا اللاتينية الجنوبية، *etats latins* أو *d'amerique* أو *peuples latinoamericains* وهو تقسيم يشير إلى مفهوم عرقي وثقافي وسياسي يجمع حوالي 20 دولة هي: (الأرجنتين، بوليفيا، البرازيل، كولومبيا، كوستاريكا، كوبا، تشيلي، الدومينيكان، الإكوادور، جواتيمالا، هايتي، الهندوراس، المكسيك، نيكاراغوا، بنما، الباراجواي، البيرو، السلفادور، الأوروغواي، فنزويلا). وتشمل أمريكا الجنوبية مزيجا من "الدماء الهندية الأصلية، والإسبانية، والإفريقية وذلك بسبب التغلغل العرقي والاجتماعي..."²⁵ الثقافة الأمريكية اللاتينية ثقافة خلاسية²⁶ بالتعريف التاريخي، فهي محصلة التطعيم الأيبيري الأول والإحلال المتزايد بعد ذلك- للجدع المتعدد الأشكال للثقافات الهندية-الأمريكية، مع الإضافة اللاحقة للعنصر الإفريقي ولرواسب الهجرات. ونظرا لتنوع المكونات فإن إحدى المشكلات الجوهرية بالنسبة لأمريكا اللاتينية كانت ومازالت هي العثور على هويتها الثقافية، وهو الوضع الذي يعكسه الأدب في سعيه لاكتساب لغة خاصة به، ولتركيز مضمون في لغة مستعارة بدرجة معينة، وذلك داخل إطار سياسي غير موحد. هذا السعي يحتدم، ويصبح الصراع واضحا، في لحظات حرجة معينة من اكتساب الوعي: التحرر الرومانسي، والحدثة، والرواية الاجتماعية، وأدب وقتنا الحاضر.

²⁵ - ينظر أدب أمريكا اللاتينية (قضايا ومشكلات) ن سلسلة عالم المعرفة، أوت 1987، ص. 18

²⁶ - الثقافة الخلاسية: ثقافة مختلطة، تمازج الألسنة العرقية؛ اللسان الأبيض واللسان الأسود، في المعجم: الولد الخلابي: مولود من أبوين أبيض وأسود.

1- مائة عام من العزلة (غابرييل غارسيا ماركيز)

عمل أدبي دخل التاريخ من أوسع أبوابه، حازت على جائزة نوبل في الآداب عام 1982، طبع منها 30 مليون نسخة وترجمت لأكثر من 30 لغة. يروي فيها ماركيز سيرة عائلة (بوينديا) على مدى ستة أجيال تمتد لعشرة عقود من الزمن، تعيش العائلة في قرية خيالية تدعى (ماكوندو). تمتزج فيها قوة البناء السردى مع الخيال الجامح وسحر الغرابة التي تميز ماركيز و قدرته الفائقة على الإدهاش وتجاوز توقعات القراء.

لا شك أن هذه الرواية تبرز عبقرية ماركيز الذي تمكن من كتابة رواية متداخلة كل هذا التداخل وتتكون من 500 صفحة وتقع أحداثها في مئة عام ولا يوجد في شجرة العائلة إلا اسمين اثنين ، أورليانو وخوسيه أركاديو.

لقد نجح الكاتب ببراعة أن يخلق تاريخ قرية كامل من نسج خياله، ومن أجمل الأفكار التي أراد الكاتب إيصالها للقارئ؛ إن الزمن لا يسير في خط مستقيم بل في دائرة : "فكلما تلاشت الأحداث من ذاكرتنا أعادها الكون لكن في شخصيات وأزمنة مختلفة"²⁷.

2- الحب في زمن الكوليرا (غابرييل غارسيا ماركيز)

نشرت عام 1985، أسلوب الكاتب فيها شائق ومؤثر، لا سيما في سرد الأحداث ووصفه للمشاعر الانسانية، والبعض يراها تتفوق على مائة عام من العزلة.

تروي أحداث الرواية قصة حب رجل وامرأة منذ المراهقة، وحتى ما بعد بلوغهما السبعين، وتصف ما تغير حولهما وما دار من حروب أهليه في منطقة الكاريبي وحتى تغيرات التكنولوجيا وتأثيراتها على نهر مجدولينا في الفترة من أواخر القرن التاسع عشر حتى العقود الأولى من القرن العشرين. كما أنها ترصد بدقة الأحوال في هذه المنطقة من العالم من حيث الأحوال الاقتصادية والأدبية والديموغرافية دون التأثير على انتظام الأحداث وسيرها الدقيق مما يضعنا أمام كاتب يمسك بأدواته على أحسن ما يكون.

اقتباسات من رواية الحب في زمن الكوليرا²⁸:

²⁷ - انظر غابرييل غارسيا ماركيز، الحب في زمن الكوليرا، تر: صالح علماني، ط1، دمشق، 1991.

²⁸ - المرجع نفسه.

" ذاكرة القلب تمحو كل الذكريات السيئة، وتضخم الذكريات الطيبة، وإنما بفضل هذه الخدعة نتمكن من تحمل الماضي".

"علمته الشيء الوحيد الذى عليه أن يتعلمه عن الحب، وهو أن أحداً لا يستطيع تعليم الآخرين الحياة".

"سرعان ما أدركت أن رغبتها في نسيانه كانت أقوى محرّض لتذكره".

"إن الإنسانية كالجيوش في المعركة، تقدمها مرتبط بسرعة أبطأ أفرادها".

3- الخيميائي (باولو كويلو)

تصنف من روائع الأدب المعاصر، حققت نجاحاً عالمياً باهراً، جعل كاتبها من أشهر الكتاب العالميين.

تعد ظاهرة في عالم الكتابة، فقد تُرجمت إلى 67 لغة، مما جعلها تدخل موسوعة غينيس للأرقام القياسية لأكثر كتاب مترجم لمؤلف على قيد الحياة، وقد بيع منها 65 مليون نسخة في أكثر من 150 بلداً، مما جعلها واحدة من أكثر الكتب مبيعاً على مر التاريخ.

هذه الرواية تحفز القارئ و تشجعه على التمسك بأحلامه و تحقيق اسطورته الشخصية، فهي تفيض بالحكمة و توضح لنا كيف أننا قد نساغر إلى مشارق الأرض ومغاربها بحثاً عن كنزنا، في حين أن كنزنا تحت أقدامنا " إن من يسعى نحو حلمه بكل صدق وإصرار فإن كل شيء سيكون بجانبه حتى الجماد".

تحكي الرواية قصة الراعي الإسباني سنتياغو في رحلته لتحقيق حلمه الذي تكرر أكثر من مرة الذي تدور أحداثه حول كنز مدفون في الأهرامات بمصر ووراء هذا الحلم ذهب سانتياغو ليقابل في رحلته الإثارة، الفرص، النذل، الحظ والحب. ويفهم الحياة من منظور أخروهوروح الكون.

واستلهم الكاتب حبكة القصة من قصة بورخيس (كاتب ارجنتيني يعتبر من أبرز كتاب القرن العشرين) القصيرة "حكاية حالمين".

اقتباسات من رواية الخيميائي²⁹:

" إذا رغبت في شيء فإن العالم كله يطاوعك لتحقيق رغبتك."

" قال الخيميائي : قل لقلبك أن الخوف من العذاب أسوأ من العذاب نفسه ، وليس هناك من قلب يتعذب عندما يتبع أحلامه ، لأن كل لحظة من البحث هي لحظة لقاء مع الله والخلود."

" إنني لا أحيأ في ماضيّ، ولا في مستقبلي. ليس لي سوى الحاضر، وهو وحده ما يهمني. إذا كان باستطاعتك البقاء دائماً في الحاضر، تكون عندئذ إنساناً سعيداً."

²⁹ - انظر باولو كويلو، الخيميائي، تر: جواد صيداوي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط6، بيروت، 2008.

المحاضرة الثانية عشرة الأدب الإفريقي الحديث

إنّ الحديث عن الأدب الإفريقي تندرج تحته عدة إشكالات متصلة بمسألة اللغة التي ينتج بها الأديب عمله.

وبما أن اللغات هي الحدود الفاصلة بين الآداب، فالشاعر أو الكاتب تابع للغة التي ينتج وينشر بها، وينسب إليها أعماله – بغض النظر عن جنسه- إلى آداب تلك اللغة، فالكاتب باللغة الفرنسية وإن كان انجليزيا يعد أدبه فرنسيا (على حسب شروط المدرسة الفرنسية)، والشاعر باللغة الإنجليزية وإن كان ألمانيا يعد أدبه انجليزيا، وقد نلقى في التراث العربي أمثلة ناصعة لهذه الصورة.

وهذه المعادلة تعني أن الأدب الفرنسي هو الأدب المكتوب باللغة الفرنسية، والأدب الياباني هو المكتوب باللغة اليابانية، وكذا الأدب الروسي، ولكننا في ظل التعرض للأدب الإفريقي تواجهنا عدة قنوات لغوية علاقة بعضها بالأخرى كعلاقة الفرنسية بالروسية، فالقارة الإفريقية تعج بمئات اللغات بلغ بها بعض اللغويين إلى ما بين 1300 إلى 1500 لغة، وكل واحدة من هذه اللغات مشحونة بالفنون الأدبية التقليدية من شعر وأسطورة وأمثال.. الخ، أضف إلى ذلك لغات الاستعمار الوافدة مع المد الغربي خلال القرن التاسع عشر على إفريقيا وتبناها ملايين البشر كلغة ثقافة وتعبير.

إن الإنسان لا يفكر مجردا، بل من الناحية العملية يفكر بلغة ما، وبالتالي اختلاف اللغة يوهم بفكرة تباين الآداب والثقافات.

وعلى نفس هذه المرتكزات الثقافية نهض أيضا اتجاه الزنوجة Negritude بحركتها الفنية والسياسية، ويظهر ذلك في تعريف أحد قادتها لها وهو الرئيس الشاعر: ليوو بولد سيدار سنغور: بأنها: (أي الزنوجة) " مجموع القيم الثقافية في عالم الشعوب السوداء، والتي يعبرون

بها عن أوجه الحياة، أعني مؤسسات ومعطيات هذه الشعوب³⁰."

يخترق الأدب الإفريقي حاجز اللغة ليتشابك في هذه الفنون الأدبية التقليدية المتشابهة لدى جميع الشعوب الأفريقية، وهذه الفنون بمجملها تتعامل مع الطبيعة من حولها بحس مرهف وتخلق منها عالما معمورا بعناصر التأثير والتأثر.

فهذه قصيدة بعنوان "السيدة الإفريقية" كمثال في الشعر الإفريقي للشاعر سنغور، تركز على قيم ثقافية عامة، تتذوق هذا اللون الأسود، وهذه المواصفات الشكلية المنطوية على هذا الحنان الطبيعي تجاه الإنسانية عموما:

السيدة السوداء

ما في لونك هو الحياة

وكما في شكلك هو الجمال

ترعرت تحت ظلالك

ورقة أيديك تعصب عيوني

يا للروعة ! مع ظهيرة الحياة اكتشفتك.

تحول الشعر والشعراء من الاحتجاج والسخط والمقاومة بعض الاستقلال إلى تناول الموضوعات الجديدة التي جاء بها عهد الاستقلال ، وعلى رأسها موضوع بناء الإنسان الإفريقي الجديد المكبل بتركة ثقيلة، من التخلف والشعور بالضياع، وسمى هذا الموضوع بالزوجة Negritude .

مفهوم الزوجة وفلسفتها:

عرف الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر الزوجة بأنها: ((موقف عاطفي حيال العالم))
فهي موقف إنساني حيال الكون والعالم.

" فالزوجة" تعني النضال ضد العنصرية، ولمساعدة العالم الأسود في الانعتاق كما تعني الزوجة، الحنين إلى الماضي ومآسي العبودية ومخاض الحرية وآمال المستقبل.

³⁰ - ينظر ليو بولد سیدار سنغور، الأعمال الشعرية الكاملة (تُلجَّحُ آخري في اللغة الجديدة)، تر: جمال الجلاصي، ط1، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، 2018.

وهكذا نشأت الزنوجة؛ فقد كانت في بدايتها عبارة عن حركة سياسية صرفة ثم تحولت إلى ثورة ثقافية، وعلى هذه المرتكزات الثقافية نهض اتجاه الزنوجة Negritude بحركتها الفنية والسياسية.

وقد انضوى تحت راية الزنوجة ولوائها عدد من المثقفين الزنوج لتمثل إدراكهم بعرقهم الأسود الذي يعتمد أصالة وحساسية الروح السوداء من رد فعل حيال كل تسلط لتتغلب الرماح البدائية علي البنادق الغربية.

الزنوجة عند سنغور لا تمثل عنصرية مضادة بمقدار ما تتسع لتقبل أفضل ما عند الآخرين ، ومع أن صاحبه سيزير ابتكر كلمة الزنوجة ، فقد كان هو فيلسوفها وعقلها، وعلى يديه اتخذت أبعادا متطورة، وانتهت إلى احتضان الكون، ورفض العنصرية والتعصب من أي نوع، دون التخلي عن أساسها الفكري الذي لخصه هو نفسه، في قوله: " إنها إدراك القيم الثقافية الإفريقية " والدفاع عنها وتطويرها، وإنها " المجموع الكلي لحضارة العالم الإفريقي " فهي ليست عنصرية وإنما ثقافة.

لقد ظل سنغور يحاضر عن الزنوجة ويدافع عنها طوال رئاسته لأول جمهورية في بلاده. اللغة والزنوجة: دخلت اللغة لتكون من العناصر الأساسية للزنوجة ، فاللغة عامل أساسي له نفس الأهمية كالجنس في وسائل الاتصال والثقافة والصراع. ويحس الفنانون بعدم الارتياح للكتابة بلغة أجنبية، فهم يشعرون بأنهم وقعوا في مصيدة عندما وجدوا أنفسهم مجبرين على هجر اللغة الأم والتعبير بلغة الأم بالتبني. وسائل التعبير عن الزنوجة:

كان أول وسيلة للتعبير عن هوية السود هو الجرائد، وكانت الجرائد تحث على أن الممارسة الإيجابية للزنوجية تكمن في التعبير عن كونها تتوافر على مخزون ثقافي وليس فقط على أنها توجه سياسي صرف لتتمكن من استعطاف المثقفين البيض كذلك على أساس تقديمها كحركة إنسانية جادة بناء على قاعدة أن كل الأجناس البشرية تنتهي إلى الإنسانية.

وقد نجحت الحركة الزنوجية في استمالة مثقفين بارزين ك«جون بول سارتر» و«جيد» و«ألبير كاموس» و«ريفي» و«بروطون» و«ثيودور مونود» وتوجت سنة 1949 كميلاد فعلي للنشر

والحضور الإفريقي.

وهكذا أسهمت هذه الجرائد في الرفع من مستوى الوعي لدى السود بخصوصية هويتهم ومن ثمّ النهوض للدفاع عنها من أجل التخلص من عقدة العنصرية التي تذهب إلى حد الاستهانة بأصولهم العرقية.

صدى حركة الزنوجة:

أصبحت هذه الحركة مصدر فخر بالنسبة لبعض الأفارقة إذ اعتزوا بلونهم الأسود، حيث يقول سنجور: "- أنت أسود، أي أنت جميل"; وقد أطلقت هذه العبارة في النصف الأول من القرن الماضي، فشهدت للأنفاس الأولى التي لفظتها حرية السود من خلال خرق المحرّم الثقيل: الاعتراف بحق الشخص الأسود في أن يكون مثل غيره، والتمتع حتى بسمات الشخص الأبيض، ومن بينها أن يكون جميلاً.

ولقد نالت هذه الحركة الأدبية شكلها الفني بظهور كتاب سنغور "المختارات من الشعر الزنجي والملاجسي الجديد".

الزنوجة في الفن الروائي والمسرحي:

الزنوجة وإن ولدت وترعرعت في أيدي الشعراء فإنها انتهت وتلاشت بين أيدي الروائيين. ونفحة الزنوجة في روح الأدب الأفريقي جاوزت الشعر والرواية بل أوجدت للمرة الأولى فن المسرحية الأفريقية، ففي كنف مدرسة وليام بونتي بالسنغال والتي كانت ملتقى طلاب إفريقيا الغربية الفرنسية كأرقى مدرسة في أفريقيا الناطقة بالفرنسية، كانت التقاليد الأفريقية المزدوجة تعطي العروض التمثيلية بين الطلاب مادة غنية بالحيوية والموضوعات التاريخية والاجتماعية لا تنفصل عن القضية التي تكافح لأجلها حركة الزنوجة في باريس، مما ساعد الطلاب بالوقوف على فنيات المسرحية الحديثة، ونقلها إلى بلادهم، فمن المسرحيات الشهيرة مسرحية "الساحرة" عام 1957م، لمؤلفها فرانسو جوزيف أمون من خريجي مدرسة وليام بونتي، وهو ساحل عاجي.

الزنوجة والحاجز اللغوي:

وقد تمكنت الزنوجة في طور ازدهارها وحركتها من اختراق الحاجز اللغوي بين الإفريقيين

تحت المستعمرات البريطانية، والمستعمرات الفرنسية وذلك بفضل بعض الأدباء الذين انضموا إلى الحركة وهم يجيدون أكثر من لغة، واشتهر من بينهم "كلود ماكاي" ذو الثقافة الإنجليزية، ثم الأدبية "بوليت ناردال" من المارتينيك، وكان لها صالون أدبي في باريس يحرر فيه الأدباء مجلة العالم الأسود، وكانت تصدر بلغتين.

المحاضرة الثالثة عشرة

الأدب الإيطالي الحديث

تأثر الأدب الإيطالي في أوائل القرن 20 بحركة تدعى المستقبلية. وقد كتب فيليبوتوماسو مارينتي بيان المستقبلية (1909م)، حيث دعا هذا البيان إلى استعمال اللغة والمجاز المناسب لتمجيد سرعة عصر الآلة وعنفه، وكتب لويجي بيرانديلو روايات ومسرحيات ركزت على مواضيع مثل الهوية الشخصية وعبث الواقع، وتبرز هذه المواضيع في روايات إيتالو سفيو، وتظهر المواضيع نفسها مقرونة بالتشاؤم الفلسفي في مؤلفات الشعراء يوجينيو مونتال، الشاعر الإيطالي البارز في القرن 20 الميلادي، وسالفاتوري كواسيمودو وجوسيب أونجاري.

ولمدة عشرين سنة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945م حاول الكتاب الإيطاليون إعادة تنظيم أدب البلاد حسب أسلوب واقعي عرف بالواقعية الجديدة، وكان ألبرتو مورافيارا مؤلفي فترة ما بعد الحرب، وقد ضمت هذه المجموعة من الكُتّاب روائيين أمثال سيزار بافيس وفاسكو براتوليني وإليو فيتوريني.

وفي فترة لاحقة أجرى الكُتّاب الإيطاليون الكثير من التجارب، ومن بينهم الروائي إميليو جادا والشاعر بيير باولو باسوليني، وهناك مؤلفون آخرون مهمّون في أواخر القرن 20 مثل الروائي إيتالو كالفينو والكاتب المسرحي داريو فو الذي حاز جائزة نوبل في الأدب عام 1997م.

ألبرتو مورافيا كاتب إيطالي ولد في روما سنة 1907 م، وتوفي في 26 سبتمبر سنة 1990 في مدينة روما التي عاش فيها جل حياته. يعتبر من أشهر كتاب إيطاليا في القرن العشرين، وهو يكتب بالإيطالية ويتكلم اللغتين الإنجليزية والفرنسية ولد في عائلة ثرية من الطبقة الوسطى. أبوه اليهودي كارلو كان رساما ومهندسا وأمّه الكاثوليكية كانت تدعى تيريزا ليجيانا، ولم يمه ألبيرتو دراسته لأنه أصيب بالسل الذي أقعده في الفراش لخمس سنوات ممّا جعله يحب المطالعة، وفي سنة 1929 كتب مورافيا أول مؤلفاته Gli Indifferenti ثمّ بدأ حياته المهنية ككاتب في مجلة 900 حيث كتب أول قصصه القصيرة.

تميزت أعمال مورافيا الأدبية بالبراعة والواقعية لنفاذه إلى أعماق النفس البشرية, فقد هاجم مورافيا الفساد الأخلاقي في إيطاليا.
ترجمت معظم أعماله إلى عدة لغات عالمية, كما تم تحويل العديد من رواياته إلى أفلام سينمائية.
يتسم أدب مورافيا بتبسيطه في سرد مشاعر الجنس لدى أبطال رواياته والتداخلات في الأحداث التي تنشأ عبر تلبية تلك المشاعر والرغبات، حيث أنه يتسم بالتركيز على التحليل النفسي لنوع العلاقة بين الجنسين أو الزوجين وهذا واضح في روايته (الاحتقار).

المحاضرة الرابعة عشرة

الأدب الإسباني³¹

هو واحد من أغنى الآداب الأوروبية وأكثرها تنوعاً³²، فقد مزج الكتاب الأسبان بين الفردية القوية والانفتاح نحو تراث أوروبا الغربية والآداب الشرقية من خلال شمالي إفريقيا، ونتيجة لذلك أنتجوا أدباً تميّزه الأصالة والواقعية.

للأدب الإسباني فترتان تاريخيتان لهما تأثير خاص، فقد احتل الرومان شبه الجزيرة الإسبانية لفترة امتدت نحو 600 سنة بدءاً من القرن الثالث قبل الميلاد، وكان أهم ما ورثته أسبانيا من ذلك الاحتلال اللغة اللاتينية الدارجة التي يتحدث بها عامة الناس، وقد ولدت اللغة الدارجة اللغات الرومانسية التي أصبحت ثلاث منها أكثر شيوعاً وهي اللهجة القشتالية والجاليسية، البرتغالية، والكطلونية.

ومنذ سنة 700 حتى سنة 1400م تأثر الأدب الإسباني تأثراً كبيراً بالأدب العربي في الشعر والنثر.

بدأت أعظم فترات الأدب الإسباني في منتصف القرن السادس عشر الميلادي تقريباً ودامت حتى أواخر القرن السابع عشر. وتمخضت تلك الحقبة، المعروفة بالعصر الذهبي، عن ازدهار القصة والشعر والمسرحية. وعاش ميغل دي سرفانتس، أشهر كاتب إسباني ومؤلف دون كيشوت في تلك الفترة.

العصور الوسطى أدب العصر الوسيط المبكر. نشأ الشعر الغنائي في أسبانيا مبكراً في القرن العاشر الميلادي، وعرفت أولى قصائد الشعر الغنائي باسم الخرجة؛ وهي لازمة قصيرة أضيفت إلى القصائد العربية والعبرية المعروفة بالموشحات. اندثر الشعر الملحمي الإسباني القديم في معظمه، والقصيدة الوحيدة التي بقيت كاملة تقريباً هي ملحمة السيّد.

وتحكي مغامرات بطل قشتالي، هو دريجوت ديث دي بيبار. وهذه الملحمة أكثر واقعية من

³¹ - الأدب الإسباني في عصره الذهبي، تر: محسن الرملي، ط1، دار المدى، بيروت، 2015.

³² - ينظر جان كامب، الآداب العالمية: الأدب الإسباني، تر: مهيج شعبان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1956.

الملاحم المنظومة في أقطار أخرى في العصور الوسطى. كُتبت السِّيد في نحو عام 1140م أوربما في أوائل القرن الثالث عشر.

وكان الشعراء المعروفون باسم خوجلارينشدون القصائد الملحمية ويمثلون المشاهد الساخرة، التي عرفت باسم الألعاب الهزلية، في ضواحي المدن. والمسرحية الأسبانية لم تكن معروفة جيدًا في بداية العصر الوسيط. وبقي منها فقط جزء من مسرحية دينية من أواخر القرن الثاني عشر هو مسرحية الرجال الحكماء الثلاثة. تأثر الشعر الغنائي الأسباني بشعراء التروبادور بجنوبي فرنسا. وإلى هذه الفترة ينتمي جونزالودي بيرسو أول شاعر أسباني معروف كتب معجزات العذراء، وهي مجموعة من القصائد في معجزات السيدة العذراء. أسهم ألفونسو العاشر الملقب بالحكيم في تشجيع النثر الأسباني المبكر. ففي أواخر القرن الثالث عشر بدأت تحت إشرافه صياغة عملين تاريخيين مطولين: تاريخ أسبانيا العام و التاريخ العام، ويختص بتاريخ العالم. ودعم الملك أيضًا الاهتمامات العلمية والفلسفية لمدرسة مترجمي طليطلة، كما أنه نظم الأناشيد الجيلية وهي ابتهالات للسيدة العذراء. ويشتمل أقدم أدب نثري أسباني على مجموعة من الحكايات الأخلاقية صيغت باللغة اللاتينية، نشرها بدرو ألفونسو عام 1100م تقريبًا تحت عنوان تعاليم كهنوتية.

وفي القرن الثالث عشر الميلادي، ترجم من اللغة العربية ولغات أخرى العديد من كتب الحكايات إلى اللغة الأسبانية، منها؛ كليلة ودمنة (1251م) وسندباد (1253م). في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي، بدأ النثر الأسباني يتخذ صبغة أشد تميّزًا بكتابات دون خوان مانول، ابن أخ ألفونسو الحكيم، ومن أشهر أعماله الكونت لوكانور، وهي مجموعة من قصص الوعظ. خلال القرن الرابع عشر الميلادي، بدأ شعر العلماء في الانحطاط، لكن خوان رويث، كبير كهنة مدينة إيتا القشتالية، حافظ بشكل ما على نسق شعر الأكليروس المطول في عمله الوحيد كتاب الحب الطيب (1330م) المزيد عام 1343م. وعرض الكتاب صورًا حية لعدد من دقائق الحياة في أسبانيا في القرن الرابع عشر الميلادي، مثل: الطعام والآلات الموسيقية والأغاني وشؤون العشق والعادات في الأديرة والحانات وابتكر رويث شخصية العجوز الشهيرة التي كانت تقوم بدور الوسيط بين العشاق في الأديرة.

استمرت روح العصور الوسطى في القرن الخامس عشر الميلادي في العديد من القصص الخيالية الرومانسية المجهولة المؤلف، ويرى بعض الباحثين أن تلك الأغاني كانت أجزاء من أناشيد ملحمية ألفت لتُغنى وحفظها التراث الشفهي من الاندثار في أسبانيا وأمريكا الأسبانية، والمغرب وبين اليهود الأسبان. ومن أبرز شعراء القرن الخامس عشر الميلادي إنيغولوبث دي مندوثا المعروف بماركيز سانتيتيَّانا، الذي نظم قصائد السوناتة على النهج الإيطالي والأشعار الرعوية المهذبة، وخوان دي منا الذي نظم متاهة القدر (1444م) متأثراً بدانتي وعدد من الكتاب القدماء، وخورخه مانريكه، الذي كتب كوبلاس (1476م) وهي مرثية شجية راقية في موت أبيه.

وقعت في نهاية القرن الخامس عشر عدة أحداث لها أهمية أدبية. ففي عام 1473م، دخلت الطباعة أسبانيا، في مدينة سرقسطة أولاً في غالب الظن، وفي عام 1492م، نشر أنطونيو دي نبريخا النحو القشتالي، وهو أول كتاب يوضع في قواعد لغة أوروبية حديثة، وخطا المسرح أولى خطواته نحو المأساة غير الدينية قبل عام 1500م، فكتب خوان دل إنثينا ولوكاس فرناندث مسرحيات عن أعياد النصرى مثل الميلاد والفصح جنباً إلى جنب مع المأساة الشعبية والرعوية. كما ظهرت اتجاهات أخرى جديدة في النثر الأسباني ككتاب سجن العشق (1492م) لدييجو دي سان بدرو، ورواية الفرسان تيران لوبلان بدأت كتابتها في 1460م، ونشرت في 1490م، وقد ألفها، باللغة الكطلونية، جوانوت مرتورل ومرتي جوان دي جلبا، ومن المرجح أن رواية الفرسان الطويلة أماديس الغالي، المعروفة منذ القرن الرابع عشر، طبعت لأول مرة عام 1508م وكان غرثي رديغث دي منتلبو قد كتب أحد أجزاءها. وفي أواخر القرن الخامس عشر، ظهرت الرائعة الأدبية المعروفة باسم لاثليستينا، ونشرت أولى طبعاتها المعروفة عام 1499م، في شكل رواية حوارية مجهولة المؤلف. وظهرت فصولها الستة عشر تحت عنوان كوميديا كاليستر ومليبيا. وبعد ذلك بسنوات ثلاث زيدت إلى 21 فصلاً. مؤلف العمل كله هو فرناندو دي روخس. وتجمع لاثليستينا بين منظور القرون الوسطى اللاهوتي ومفهوم الحياة والحب في عصر النهضة. العصر الذهبي القرن السادس عشر الميلادي.

شاعت روح عصر النهضة الإيطالية في الأدب الأسباني في القرن السادس عشر، أين كان التعبير الأدبي خلال تلك الفترة في صراع دائم مع محاكم التفتيش، وهي محاكم أقامت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، لمعاقبة من يخالف تعاليمها، في حين تأثر العديد من الأسبان مثل خوان لويس بئبي والأخوان ألفونسو وخوان دي بالدس، بالمفكر ورجل الدين الهولندي ديزيدريوس أرازمس الذي عمل من أجل إصلاح الكنيسة.

ومن خلال الصور النابضة بالحياة، اهتموا بالإمكانات الشكلية للغة، وهو ما أدى إلى أسلوب الباروك، في القرن السابع عشر الميلادي. ومظهر آخر مهم من مظاهر الشعر الأسباني في القرن السادس عشر الميلادي هو الشعر الغنائي التأملي الروحاني، ومن أبرز رواده: سان خوان دي لاکروث والراهب لويس دي ليون والراهب لويس دي جراندادا، كما أسهمت الكاتبة ذات النزعة التأملية الروحانية سانت تريزا دي أبيلا بالعديد من المؤلفات النثرية.

غير أن روايات الصعاليك هي -إلى حد بعيد- أشهر ما أضافه عصر النهضة الإسباني إلى الأدب العالمي، ويرى هذا النوع من الروايات المجتمع بعين الصعلوك، وعادة ما تنطوي على سخرية لاذعة أو موعظة أخلاقية، وأولى روايات الصعاليك في رأي النقاد، لثريو دي تورمس (1554م) وهي رواية مجهولة المؤلف صيغت في شكل سيرة ذاتية موجزة وي طرح هذا العمل تفسيراً أخلاقياً لمراحل حياة (لثريو)، ويتسم بالحدة في هجائه للكنيسة على نحو خاص. غدت شخصية لثريو شخصية أدبية شهيرة كان لها تأثيرات لاحقة في أسبانيا وفي دول أوروبية أخرى.

في القرن السابع عشر الميلادي كتب ماتيو ألمان رواية قزمان دي الفرتشيه (الجزء الأول عام 1599م، والجزء الثاني 1604م) أعظم روايات الصعاليك بعد لثريو وهي أكثر تفصيلاً منها وتعرض لرؤية أشد مرارة وتشاؤماً، إذ ترى أنه لا تبديل للطبيعة البشرية ولا لظروف الحياة؛ كما كتب الشاعر والهجاء فرنشيسكو دي كبيدور رواية لاذعة متشككة، حياة المحتال (1626م) وذاع صيته بعمله الهجائي الأحلام (1627م). وتقابل مثالية رائعة سيرفانتس الأدبية دون كيشوت (الجزء الأول عام 1605م؛ والجزء الثاني عام 1615م) واقعية الرواية الصعلوكية. ودون كيشوت، قصة ذلك النبيل الريفي الذي يعد نفسه فارساً، مفعمة بالدعابة والشفقة. وتقابل الرواية بين المفهومين المثالي والعملي للحياة، كما أنها تحلل التباينات بين الظاهر

والواقع؛ بيد أن سرفانتس تَخَطَّى عصره حين وهب شخصوه وموضوعاته صفات عالمية تنطبق على البشرية جمعاء.

كانت حركة إحياء العلوم والآداب والفنون القديمة (الإغريقية والرومانية) هي التي تأثرت بالآداب الإغريقية والرومانية تأثراً شديداً، وهي أهم اتجاه أدبي في القرن الثامن عشر الميلادي. وحاول العديد من الكتاب الأسبان أن يهذبوا الأدب الأسباني طبقاً لمقاييس الكلاسيكية الفرنسية بتنقية الكثير من الأدب الباروكي والتكلف والصنعة اللفظية. في ذلك الوقت اتجه عدد قليل من الكتاب إلى كتابة الرواية. والرواية الوحيدة الجديرة بالذكر هي قصة الواعظ الشهير، الراهب خرونديو دي كمبائس (الجزء الأول 1758م والجزء الثاني 1768م) لليسوعي خوزيه فرنشيسكو دي لا إسلا.

وأهم شخصيات القرن العشرين: ميغل ديه أونامونو الذي عبر عن أساه العاطفي والفلسفي في المعنى المأسوي للحياة (1913م) وفي شعره ورواياته، مثل: رواية الضَّبَاب (1914م) وعُدَّ أونامونو دائماً سابقاً على الحركة الفلسفية المعروفة باسم الوجودية، وكتب خوسيه مرتينث رويث وصفاً رقيقاً وشجياً لطبيعة أسبانيا وتاريخها، وكان بيو باروخا في مقدمة روائي أسبانيا في أوائل القرن العشرين، من بين أعماله تلكائين المغامر (1909م) وشجرة المعرفة (1911م). ورسم شعر أنطونيو مَتَشَادو بوضوح روح الريف في قشتالة، ولاح نثر رامون ماريَا دل فال إنكلان الجميل والأصيل في روايته سوناتا الخريف (1902م).

وخلال عقدي العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين اتجه العديد من الشعراء إلى شعر التراث الشعبي أو إلى الجونجوريسمو، لينهلوا منه. وعرف هؤلاء الشعراء، الذين احتفلوا بمرور 300 عام على وفاة لويس دي جونجورا عام 1627م بجيل 1927م، وضم بدرو سالينس وخورخه غيين وليون فليبه وفيدريكو جارسيا لوركا ودمسو ألونسو ولويس ثرنودا ورفائيل ألبرتي وبيثينته أليكسندر، وفيدريكو جارسيا هو أيضاً أبرز كتاب المسرح في تلك الفترة، فقد كتب ثلاثة أعمال مأساوية غنائية مؤثرة عن حياة الريف عُرس الدم (1933م) ويريما (1934م) وبيت برنارد ألبا (1936م).

أحدثت الحرب الأهلية الأسبانية (1936-1939م) قطيعة في مسيرة الأدب الأسباني، فقتل بعض الكتاب في الحرب الأهلية وأهمهم لوركا³³، ونفي بعضهم الآخر، ونفي بعضهم أمثال الروائيين فرنثيسكو أيا لا ورامون سندر والكاتب المسرحي الخاندرو كاسونا.

³³ - بديع حقي، قمم في الأدب العالمي، مرجع سابق، ص. 129

مفردات المحاضرات والتطبيق

السداسي: الرابع

عنوان اللسانس: الأدب العربي

الأستاذ المسؤول عن الوحدة التعليمية المنهجية:

الأستاذ المسؤول على المادة:

المادة: مدخل إلى الآداب العالمية

المادة: مدخل إلى الآداب العالمية/ محاضرة و تطبيق السداسي الرابع المعامل الرصيد

الرقم	مفردات المحاضرة	مفردات التطبيق
01	الآداب العالمية: المفهوم والمصطلح	غوتة...
02	الآداب الشرقية القديمة	الشهنامه للفردوسي/ الرامايانة/ المهاهارتا
03	الآداب الغربية القديمة	الانباذة (فرجيل)/ الكوميديا الإلهية لدانتي
04	الأدب الإفريقي القديم	الحمار الذهبي (أبوليوس)
05	الأدب الروسي	بوشكين/ تولستوي/ غوغول/ دوستوفسكي/ ناظم حكمت
06	الأدب التركي	غوتة/ شليجل/ شيلينغ/ بريخت/ غونتر غراس
07	الأدب الألماني	راسين/ لامرتين/ هيغو/ فلوبيير/ رامبو/ سنتدال
08	الأدب الفرنسي	شيكسبير/ فرجينيا وولف/ فوكنر
09	الأدب الإنجليزي	همينغواي/ دوس باسوس/ شتاينباك/ إدغار ألان بو
10	الأدب الأمريكي	ماركيز/ باولو كويلو/ بابلو نيرودا/ بورخيس
11	الأدب الأمريكي اللاتيني	ليوبولد سنغور... /
12	الأدب الإفريقي الحديث	ألبرتو مورافيا/ ألكونت دولابيدوزا
13	الأدب الإيطالي الحديث	سرفونتيس/ لوركا
14	الأدب الإسباني	

طريقة التقييم:

يجري تقييم المحاضرات عن طريق امتحان في نهاية السداسي، بينما يكون تقييم الأعمال

الموجهة متواصلا طوال السداسي.

المراجع: كتب، ومطبوعات ، مواقع انترنت، إلخ

1. بديع حقي ، قمم في الأدب العالمي

2. إنجيل بطرس سمعان ، روبنسون كروزو لدانيل ديفو

3. توفيق الحكيم ، فن الأدب

4. طه باقر ، ملحمة جلجامش

قائمة الروائع القديمة والحديثة*:

السومرية	ملحمة جلجامش
واحدة من الملحمتين الكبيرين المكتوبتين بالسنسكريتية في الهند القديمة.	مهابهاراتا، رامايانا..
هومر	الإلياذة، الأوديسة،
أسخيلوس	برومثيوس
لجون ملتون الإنجليزي	الفردوس المفقود
للكاتب اليوناني: سوفوكليس	مسرحيات: أوديب ملكاً، فيلوكتيتس، إكترا، إجاكس...
لوكيوس أتايوس سينيكا الروماني	جنون هرقل، طروادس (النسوة الطرواديات)، فونيساي (النسوة الفينيقيات)، فدرا،
يوربيديس	ميديا
أريستوفان	الضفادع، الغيوم أو السحب..
فرجيل	الإنيافة
دانتي	الكوموديا الإلهية
سرفانتس	دون كيشوت
شكسبير	همك، عطيل، ماكيبث
أسخيلوس	السيد
كورني	أوديب
راسين	أتالي
موليير	البخيل، طرطوف
ملتون	الفردوس المفقود
سويغت	رحلات غلفير

* - ينظر: فؤاد المرعي، المدخل إلى الأدب الأروبي، منشورات حلب، مديرية الكتب والمطبوعات، ط2، 1981،
ص 7- 144 - 212 - 245 وما بعدها. ينظر: الموقع الإلكتروني:

<http://www.maktbah.com> ينظر كذلك: <http://www.almrsal.com/post/176422>

غوته	فاوست (الجزء الأول بخاصة)
بلزاك	الكوميديا الإنسانية (أو بعض رواياتها)
فولبير	مدام بوفاري
غي دوموباسان	قصص مختارة
ستندال	الأحمر والأسود
تشارلز ديكنز	قصة مدينتين، دافيد كوبرفيلد، أوقات صعبة
هنريك ابسن	عدو الشعب، أشباح
غوغول	المعطف، النفوس الميتة
دوستويفسكي	الأبله، الجريمة والعقاب، الاخوة كرامازوف
تولستوي	الحرب والسلام، أنا كارنينا
شولوخوف	الدون الهادئ
مكسيم غوركي	الأم
تشيخوف	بستان الكرز، وقصص قصيرة
جيمس جويس	يوليسيز، صورة الفنان في شبابه
برناردشو	الإنسان والإنسان الكامل
برناردشو	الإنسان والإنسان الكامل
ت. س، اليوت	قصائد مختارة، اغتيال في الكاتدرائية
جان بول سارتر	الغثيان، طرق الحرية، سيرتي الذاتية: الكلمات
ألبير كامي	الطاعون، الغريب، الانسان المتمرد
صامويل بيكيت	في انتظار غودو
أرنست همنغواي	الشيخ والبحر، وداعا للسلاح
جون أوزبورن	أنظر إلى الوراء بغضب
بيراندللو	ست شخصيات تبحث عن مؤلف
بريخت	دائرة الطباشير القوقازية، ومسرحيات أخرى
توماس مان	موت في البندقية
غوتهولد افرام ليسينغ	مسرحية ناتان الحكيم و اميليا جالوتي
فريدريش شيلر	مسرحية اللصوص، والدون كارلوس، ولنستين ماري ستيوارت وخبر ويليام وعذراء اورليان.

رواية لوسينده وقصيدة الأدب الحديث والقديم	فريدريش شليجل
رواية ايفي بريست و قبل العاصفة	تيودور فونتانه
رواية الخراف السوداء، وميدالية كارل فون اوسيتسكي.	هاينريش بول
رواية الإعدام حرقا ومسرحية العرس	إلياس كانيتي
اشتهر بقصيدته النثرية " ما ينبغي أن يقال "	غونتر غراس
رواية سيد الخواتم	ج. ر. ر. تولكين
رواية كبرياء وتحامل	جين اسوتن
رواية ايفانهو	والتر سكوت
رواية قلب الظلام	جوزيف كونراد
كنوز الملوك سليمان (رواية خيالية).	السير هنري رايدر هاجرد
رواية اجنحة الحمامة	هنري جيمس
رواية السيدة دالواي	فيرجينيا وولف
رواية دراكولا	برام ستوكر
رواية ذهب مع الريح	الكاتبة مارغريت ميتشل
رواية امرأة المسافر عبر الزمن	الكاتبة اودري نيفينجر
رواية امرأة المسافر عبر الزمن	الكاتبة اودري نيفينجر
رواية الفك المفترس	بيتر بينشلي
رواية شيفرة دا فينشي، الرمز المفقود، حقيقة الخديعة، الحصن الرقمي، ملائكة وشياطين.	دان براون
رواية موبي ديك	هيرمان ملفيل
رواية نادي القتال	تشاك بولانيك
رواية ساحر اوز العجيب	ليمان فرانك
رواية صرخة الرعب	ر. ل. شتاين
مذكرات أميرة	الكاتبة ميخ كابوت
رواية الأباء والبنون	ايفان تورغينيف
رواية المعلم ومارغريتا، قلب كلب	ميخائيل بولغاكوف
رواية فرانكشتاين	الكاتبة ماري شيلي

الكاتب ادجار آلان	قصة سقوط بيت آشر
ألجرتون بلاكوود	رواية الصفصاف
روبرت لويس ستيفنسون	رواية دكتور جيكل ومستر هايد
لافكرافت	رواية العزيف
واشنطن ايرفينج	أسطورة سليبي هولو
ريتشارد ماثيسون	رواية "أنا أسطورة"
ستيفن كينج	رواية البريق
ويليام جيبسون	رواية نيورومانسر
هربرت جورج ويلز	رواية آلة الزمن
روبرت هيغلين	رواية غريب في أرض غريبة
برنارد فيربير	رواية ثلاثية النمل
آرثر كلارك	رواية نوافير الجنة، موعد مع راما
بيير بول	رواية كوكب القردة
الكاتبة الإنجليزية ج. ك. رولنج	رواية هاري بوتر
يوهانس كيبلر	رواية صومنيوم
جول فيرن	رواية رحلة الى مركز الارض
الكاتب الياباني باسناري كواباتا	رواية ضجيج الجبل
// هاروكي موراكامي	رواية كافكا على الشاطئ، يتشي كيو هاتشي يون، لغابة النروجية، قصة المكتبة الغريبة.
// باسناري كواباتا	رواية سرب طيور بيضاء، سيد الغو، ذراع واحدة
// ناتسومة سوسوكي	رواية بوتشان
// ميوكي مياي	رواية هذا كل ما تستحقه
غابرييل غارسيا ماركيث	رواية مائة عام من العزلة
فرنسيس هودجسون بيرنيت	رواية الحديقة السرية
فيكتور هوجو	البؤساء
المؤلفتان مليكة أوفقير و ميشيل فيتوسي	السجينة

أرجوكم لا تسخرو مني	جودي بلانكو
قصة حب	ايريش سيجال
رواية مرتفعات ويزنغ	ايميلي برونتي
رواية الشفق، شمس منتصف الليل، قمر جديد، خسوف، بزوغ الفجر ...	ستيفاني ماير
رواية شيء مستعار	ايميلي جيفن
رواية الورق على الطاولة، مأساة من ثلاثة فصول، الستارة، مقتل روجر أكرويد، جريمة في ملعب الغولف، جريمة في بلاد الرافدين جريمة في قطار الشرق السريع، الجريمة النائمة. (لقبت بـ: ملكة الجريمة).	الكاتبة اجاثا كريستي (روائية إنجليزية).
رواية كلب آل باسكرفيل، العالم الضائع قصص (مغامرات) شرلوك هولمز ...	الكاتب البريطاني: آرثر كونان دويل
رواية اسم الورد، مقبرة براغ، بندول فوكو	الكاتب الايطالي: أومبيرتو إيكو
خلاص القديس	الكاتب الياباني: كيغو هيغاشينو
رواية رباء على القطار	الكاتبة الأمريكية: باتريشا هايسميث
رواية شبح الأوبرا، الكرسي المسكون، لغز الغرفة الصفراء ...	الكاتب الفرنسي: غاستون ليرو
رواية موت الطفولة	// القونس بودار
رواية العراب (المكونة من ثلاثة أجزاء)	الكاتب الأمريكي: ماريو بوزو
رواية سر صانع الخرائط، وصية الحاج العجوز .	الكاتب الألماني: راينر ماريا شرودر.
رواية السبات العميق	الكاتب الأمريكي: رايموند تشاندلر
رواية أريد ساقا أقف عليها	الكاتب البريطاني: أوليفرساكس
رواية العجربة	الكاتب الإسباني: ثريانتس
رواية تحت ظلال الزيزفون	الكاتب الفرنسي: القونس كار
رواية قواعد العشق الأربعون	الكاتبة التركية: أليف شافاق

رواية الولد التائه	الكاتب الأمريكي: دايف بلزر
رواية الخيميائي، الجاسوسة...	الكاتب البرازيلي: باولو كويلو
رواية متاهة أوزيريس، الواحة الخفية، جيش قمبيز المفقود، آخر اسرار الهيكل...	الكاتب البريطاني: بول سوسمان
رواية الكبار لا وطن لهم	الكاتب الأمريكي: كورماك مكارثي
رواية العمى	الكاتب البرتغالي: جوزيه ساراماغو
رواية نور بين محيطين	الكاتبة الأسترالية: م.ل. ستيدمان
رواية صديقتي المذهلة	الكاتبة الإيطالية: إيلينا فيرانتى
رواية الناكوس الزجاجي	الكاتبة الأمريكية: سيلفيا بلاث
رواية الرجل الذي عرف كل شيء	الكاتب الأمريكي: إيفور ساخنوفسكي
رواية لا تخبري ماما	الكاتبة الإيرلندية: توني ماغواير
رواية طعام .. صلاة .. حب	الكاتبة الأمريكية: إليزابيث جيلبرت
رواية لغز الطعام	// : كاتي راكس
رواية زوريا اليوناني	الكاتب اليوناني: نيكوس كازانتزاكيس
رواية حياة باي	الكاتب الكندي: يان مارتل
رواية حكاية الدهان	الكاتب الإيطالي: جيزوالدو بوفالينو
رواية جلعاد	الكاتبة الأمريكية: مارلين روبنسون
رواية تلج الربيع	الكاتب الياباني: يوكيو ميشيما
رواية بيوغرافيا الجوع	الكاتبة البلجيكية: اميلي نوثومب
رواية الديكاميرون	الكاتب الإيطالي: جيوفاني بوكاشيو
إمرأة على الضفة المقابلة	الكاتبة اليابانية: ميتسويو كاكوتا
رواية الصانع	الكاتب الأرجنتيني: خورخي بورخيس
رواية المتسولة	الكاتبة الكندية: أليس مونرو
رواية الألماس الدموي، المنقذ،	الكاتب النرويجي: جو نيسبو
رواية واخضرت الأرض.	// : كنوت هامسون
رواية كابوس مكيف الهواء	للكتاب الأمريكي: هنري ميلر
رواية قلعة النسور	أديب سلوفيني: فلاديمير بارتول

رواية طوارق	للكاتب الإسباني: ألبرتو باثكت فيكيروا
رواية كان الثعلب يومها هو الصياد	للكاتبة الألمانية: هيرتا مولر
رواية مملكة التنين الذهبي، نازع الأحشاء، بلدي المخترع، غابة الأقسام، دفتر مايا، حكايات إيفا لونا، بيت الأرواح، الحب والظلال، الجزيرة تحت البحر...	للكاتبة التشيلية: إيزابيل الليندي
رواية 2012 النهاية	للكاتب البريطاني: ويليام غلادستون
رواية محبوبة	للكاتبة الأمريكية: توني موريسون
رواية نسيم الصبا	للكاتب النمساوي: دانييل غلاتاور
رواية صدام الملوك، أغنية الجليد والنار، لعبة العروش...	للكاتب الأمريكي: جورج ر.ر. مارتن
البحث عن الزمن المفقود	للكاتب الفرنسي: مارسيل بروست

أهم المراجع:

- 01- أدب أمريكا اللاتينية(قضايا ومشكلات)ن سلسلة عالم المعرفة، أوت 1987، ص.18
- 02- باولو كويلو، الخيميائي، تر: جواد صيداوي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط6، بيروت، 2008.
- 03- بديع حقي، قمم في الأدب العالمي، دار طلاس، دمشق، طبعة 1987
- 04- تريشيه، الأدب الفرنسي في القرن العشرين(بانوراما)، تر: حامد طاهر، مطبعة العمرانية للأوفيس، 1992.
- 05- توفيق الحكيم، فن الأدب، دار مصر للطباعة، 1952
- 06- جان كامب، الآداب العالمية: الأدب الإسباني، تر: بهيج شعبان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1956.
- 07- جوته، فاوست، تر: عبد الرحمن بدوي، ط1، دار المدى للنشر، سوريا 1998.
- 08- دانتي أليجييري، الكوميديا الإلهية، تر: حسن عثمان، ط3، دار المعارف، مصر، 1988.
- 09- طه باقر، ملحمة كلكامش(أوديسة العراق الخالدة)، ب.ت.
- 10- غابرييل غارسيا ماركيز، الحب في زمن الكوليرا، تر: صالح علماني، ط1، دمشق، 1991.
- 11- فرجيل، الإنيادا، تر: عنبرة سلام الخالدي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1975.
- 12- فردوسي الشاهنامه ملحمة الفرس الكبرى، تر. سمير مالطي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1977، ص. 14
- 13- لورنس كورباندي كوديسن دراسة في الأدب الإفريقي الحديث، تقديم أحمد يعقوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.
- 14- ليو بولد سیدار سنغور، الأعمال الشعرية الكاملة(ثلج آخر في اللغة الجديدة)، تر: جمال الجلاصي، ط1، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، 2018.
- 15- مارك سلونيم، مجمل الأدب الروسي، تر: صفوت عزيز جرجس، موجود بصيغة (البي دي اف).
- 16- محسن الرملي، الأدب الإسباني في عصره الذهبي، ، ط1، دار المدى، بيروت، 2015

- 17- محمد سعيد الطريحي، الرامايانا الهندية ملحمة الإله رام، دار نينوى، دمشق، ط1، 2007، ص7.
- 18- محمد فؤاد كوبريلي، تاريخ الأدب التركي، تر: عبد الله أحمد إبراهيم الغرب، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2010.
- 19- محمد مصطفى حلبي، الحياة الروحية في الإسلام، القاهرة، 1945.
- 20- هوميروس ، الإلياذة، تر: سليمان البستاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
- 21- هوميروس، الأوديسة، تر: دريني خشبة، دارالتنوير، ط1، بيروت، القاهرة، تونس، 2013.
- 22-Berman.Antoine: L'épreuve de l'étranger.Culture et traduction dans l'Allemagne romantique, Paris.Gallimard.1984.pp62-63.
- 23-Jan Mascaró, The Bhagavad-Gita, Harmondsworth, Penguin, 1982 .

فهرس المحاضرات

الصفحة	عنوان المحاضرة	الرقم
03	الأداب العالمية: المفهوم والمصطلح	01
06	الأداب الشرقية القديمة	02
17	الأداب الغربية القديمة	03
23	الأداب الإفريقي القديم	04
26	الأداب الروسي	05
29	الأداب التركي	06
32	الأداب الألماني	07
34	الأداب الفرنسي	08
37	الأداب الإنجليزي	09
39	الأداب الأمريكي	10
42	الأداب الأمريكي اللاتيني	11
46	الأداب الإفريقي الحديث	12
51	الأداب الإيطالي الحديث	13
53	الأداب الإسباني	14